كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الشواهد النحوية والصرفية
فى
شعر مسكين الدارمى "ربيعة بن عامر" ت "٨٩"هـ
جمعاً ومناقشة

إعداد

د/ محمود حمدي عبدالله على

مدرس اللغويات – بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بقنا

(العدد التاسع والثلاثون)
(الإصدار الثاني ـ الجزء الثاني)

(١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م)

الشواهد النحوية والصرفية فى شعر مسكين الدارمى "ربيعة بن عامر" ت "٨٩"هـ جمعاً ومناقشة

محمود حمدى عبداللاه على
قسم اللغويات – كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين – جامعة الأزهر – قنا – مصر
البريد الإلكتروني : MahmoudAli.4119@azhar.edu.eg

الملخص :
مسكين الدارمي واحدٌ من أبرز شعراء العصر الأموى، عاصر فحول شعراء هذا العصر، وعلى رأسهم جرير والفرزدق والأخطل، وعلى الرغم من براعته ومكانته في الشعر إلا أنه لم ينل من الشهرة مثل ما نالوه، فجاءت هذه الدراسة لإبراز الجانب النحوى والصرفى فى شعر هذا الشاعر ، وتستخرج القيم اللغوية والدلالات اللفظية التى كان لها كبير الأثر فى مجال الاستشهاد لدى أصحاب المدارس النحوية، حيث استشهد بشعره أعلام النحو العربى من مدرستى البصرة،و والكوفة، وإن كانت الشواهد الشعرية فى شعر مسكين الدارمى ليست بالكثيرة فى كتب النحو إلا أن هذا لا يقلل من قيمة ومكانة شعر مسكين الدارمى؛ وذلك لما اكتسبه من منزلة كبيرة لاشتماله على حسن الصياغة،وجودة التركيب،وبديع الصناعة، فهو شاعر مطبوع أجاد وتفوق فى كثير من الأغراض الشعرية؛ وذلك دليل التميز والاقتدار. والهدف من هذه الدراسة محاولة الوقوف على الشواهد النحوية والصرفية، وأثر هذه الشواهد فى إثراء الدراسات النحوية والصرفية .

الكلمات المفتاحية : الشواهد – النحوية – الصرفية – شعر – مسكين الدارمى – ربيعة بن عامر

The grammatical and morphological evidence in the poetry of the Miskeen Al-Darami, (Rabi'a bin Amer) , deceased 89 AH - Collect and discuss

Mahmoud Hamdy Abdullah Ali
Department of Linguistics - College of Islamic and Arabic Studies for Boys - Al-Azhar University – Qena – Egypt.
Email : MahmoudAli.4119@azhar.edu.eg

Abstract:

Miskeen Al-Darami is one of the most prominent poets of the Umayyad era, a contemporary of poets of this era, such as Jarir, Al-Farazdaq and Al-Akhtal, and despite his ingenuity and his position in poetry, he did not get as famous as what they did, This study came to highlight the grammatical and morphological aspect of this poet's poetry, The linguistic features and verbal connotations that had a great impact in the field of inference among the owners of grammatical schools are extracted, as he cited his poetry by Arab grammarians from the schools of Basra and Kufa. Although the poetic evidence in the poetry of Miskeen Al-Darami is not much in the books of grammar, but this does not diminish the value and status of the poetry of Miskeen Al-Darami . Although the poetic evidence in the poetry of a poor Darami is not much in the books of grammar, but this does not diminish the value and status of the poetry of Miskeen Al-Darami. And that because of his great status, because it includes good formulation, quality of composition, and wonderful industry, as he is a printed poet who is proficient and excels in many poetic purposes. This is evidence of, excellence and competence . The aim of this study is to try to

determine the grammatical and morphological evidence, and the effect of these evidence on enriching the grammatical and morphological studies .

Keywords **: evidence - grammatical – morphological – poetry - Miskeen Al-Darami - Rabi'a bin Amer**

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين، أحمده على عظيم مننه، وسابغ نعمه، حمد الشاكرين، وأسأله المزيد من فضله، وأصلي وأسلم على أشرف خلقه محمد بن عبد الله، وعلى آله، وصحابته الكرام البررة، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فيُعدّ الشاعر ربيعة بن عامر بن تميم المعروف بمسكين الدارمي واحدًا من أبرز شعراء العصر الأموى، عاصر فحول شعراء هذا العصر، وعلى رأسهم جرير والفرزدق والأخطل، وعلى الرغم من براعته ومكانته في الشعر إلا أنه لم ينل من الشهرة مثل ما نالوه، فلم يعتن أحد من القدماء بجمع شعره، بالرغم من أهميته، وهو شاعر مجيد مقل، يمتاز بقوله الرقيق اللفظ، الحسن المعنى الواضح الغاية، كما تتجلّى في شعره العبارة الحلوة المتينة، والديباجة المشرقة البعيدة عن الغريب من الكلام، وشاعرنا من الشعراء المعتدّين بأنفسهم، حيث افتخر بنفسه وبأخلاقه وصفاته، كما افتخر بقومه، وأعلى منزلتهم، وأشاد بأمجادهم، فكان اللسان المعبر عنهم،فجاءت هذه الدراسة لإبراز الجانب النحوى والصرفى فى شعر هذا الشاعر، وتستخرج القيم اللغوية والدلالات اللفظية التى كان لها كبير الأثر فى مجال الاستشهاد لدى أصحاب المدارس النحوية حيث استشهد بشعره أعلام النحو العربى من مدرستى البصرة،و والكوفة،وإن كانت الشواهد الشعرية فى شعر مسكين الدارمى ليست بالكثيرة فى كتب النحو إلا أن هذا لا يقلل من قيمة ومكانة شعر مسكين الدارمى ؛ وذلك لما اكتسبه من منزلة كبيرة لاشتماله على حسن الصياغة ،وجودة التركيب ،وبديع الصناعة،فهو شاعر مطبوع أجاد وتفوق فى كثير من الأغراض الشعرية ؛وذلك دليل التفوق والتميز والاقتدار.

فجاءت هذه الدراسة لتقف على الشواهد النحوية والصرفية،؛وذلك بـــإبراز الجانب النحوى والصرفى فى شعر مسكين الدارمى،وأثر هذه الشواهد فى إثـــراء الدراسات النحوية والصرفية

وجاءت هذه الدراسة مؤلَّفة من مقدمة ،وتمهيد،وثلاثة فصول ، وخاتمـــة ، وفهرس الموضوعات.

أما المقدمة : فجاء فيها الحديث عن خطة البحث،و كيفية السير فيها

وأما التمهيد فجاء بعنوان: فى رحاب الشاعر وشعره

واشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالشاعر،ولقبه

المبحث الثانى:مكانة شعر مسكين عند اللغويين والنحويين

وأما الفصل الأول فهو بعنوان: الشواهد المثبتة للقواعد ،وفيه مبحثان:

المبحث الأول بعنوان: الشواهد المثبتة للقواعد النحوية

المبحث الثانى بعنوان:الشواهد المثبتة للقواعد الصرفية

وأما الفصل الثانى فهو بعنوان:الشواهد الواردة للاستئناس.

وأما الفصل الثالث فهو بعنوان:الشواهد المحمولة على الضرورة

وأما الخاتمة فكان الحديث فيها عن أهم النتائج التى توصلت إليها هذه الدراسة

وأما الفهارس فقد اشتملت على فهرس المصادر والمراجع .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ،،،

الدراسات السابقة:

تقتضى الأمانة العلمية ألا يُغْفِلَ البحث الدراسات السابقة لهذه الدراسة، وفى حدود ما اطلعت عليه من دراسات سابقة لم أعثر على دراسة تناولت الشواهد النحوية والصرفية فى ديوان مسكين الدارمى ،وكل ما يتعلق بشعر مسكين الدارمى لم يخرج عن الدراسات الأدبية والفنية لشعره،وعن الأغراض الشعرية فى ديوانه، فهى لا تمت إلى موضوع الدراسة بشىء ،وقد جاءت هذه الدراسات على النحو التالى:

- الأغراض الشعرية فى ديوان مسكين الدارمى دراسة فى البِنَى الفنية والقيم الجمالية والموضوعية،وهى دراسة من إعداد عبدالمنعم مجاور ،وهى دراسة نُشِرت فى مجلة علم الفكر التى تصدر عن المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب فى دولة الكويت – العدد ١٨١ لعام ٢٠٢٠م
- شعر مسكين الدارمى دراسة فنية (رسالة ماجستير) من إعداد الباحثة/ أشواق خريف عبدالله الخريف –كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية – جامعة القصيم – المملكة العربية السعودية للعام الجامعى ١٤٣٩هـ-٢٠١٧م
- قراءة فنية فى شعر مسكين الدارمى من إعداد/ على، محمد زروق الحسن بحث نُشِر فى مجلة كلية العلوم الإسلامية واللغة العربية-جامعة غرب كردفان – السودان- العدد الثانى لعام ٢٠١٦م.

التمهيد

واشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : التعريف بالشاعر،ولقبه

المبحث الثاني : مكانة شعر مسكين عند اللغويين والنحويين

المبحث الأول

التعريف بالشاعر ، ولقبه

لم تتحدث المصادر الأدبية عن مسكين الدارمى إلا من إشارات مجملة تنحصر فى علاقته بالدولة الأموية،وهى إشارات تبين مذهبه السياسى ،فقد كان مواليًا للدولة الأموية،ولعل هذا ما يفسر الكثير من شعره السياسى،وخاصة علاقته مع زياد بن أبيه[١]،ومساندته له فى توطيد حكمه وتقوية دولته،مع سرد بعض المواقف مع غيره من الشعراء،وخاصة الفرزدق[٢].

فمسكين الدارمى هو: ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عمرو بن عُدُس بن زيد بن عبدالله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة ينتهي نسبه إلى قبيلة تميم،وهو من شعراء أهل العراق ،واتصف بالشجاعة[٣].

---

(١) هو: عبيد الله بن زياد بن عبيد المعروف بابن زياد بن أبى سفيان ويقال له زياد بن أبيه أمير العراق بعد أبيه زياد،ويقال له عبيد الله بن مرجانة،وكانت فيه جرأة وإقدام ومبادرة إلى ما لا يجوز، قتل فى سنة سبع وستين هجرية على يدى إبراهيم بن الأشتر النخعى،ينظر البداية والنهاية لابن كثير الدمشقى ٨/٢٢٥،و٢٢٦،تح/مجموعة من المحققين،ط/دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط١، ١٤١٥ه-١٩٩٤م.

(٢) الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى٢٠/٢٢٠ :٢٢٧/ تح/ سمير جابر،ط/دار الفكر-بيروت،ط٢،ب.د.

(٣) تنظر ترجمته فى: طبقات فحول الشعراء لابن سلّام ٢/٣٠٩،تح/ محمود محمد شاكر،ط/دار المدني – جدة (ب.د)،و الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/٥٤٤،تح/أحمد محمد شاكر ط/دار المعارف – القاهرة،والأغانى٢٠/٢٢٠،و معجم الأدباء لياقوت الحموى ٣/١٢٩٩و،١٣٠٠،تح/ إحسان عباس،ط/ دار الغرب الإسلامى- بيروت،ط١ ، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م،وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادى ٣/ ٦٩ ،تح/عبد السلام محمد هارون،ط/مكتبة الخانجي، القاهرة،ط٤، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

وعُدُس بضم العين والدال،جاء فى خزانة الأدب :"كل عُدَسٍ فى العرب بضم العين وفتح الدال إلا عُدُس بن زيد هذا فإنه مضموم الدال"(١).

سبب تسميته بمسكين:

قبل إلقاء الضوء على سبب تسمية الشاعر بـــ"مسكين"،يجب الوقوف على توضيح أمرين:

أولاً: تعريف المسكين

المسكين: بكسر الميم : الذي لا شيء له وقيل الذي لا شيء له يكفي عياله،ومِسْكِين على وزن "مِفْعِيل" من السكون مثل المِنْطِيق من النطق، والمسكين أحسن حالًا من الفقير؛وذلك لأن الله تعالى أخبر عن أهل السفينة ،ووصفهم بأنهم مساكين،فقال تعالى:﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ ﴾(٢)، فأخبر أنهم مساكين وأن لهم سفينة يعملون عليها فى البحر،وأخبر عن الفقراء بقوله تعالى:﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾(٣)، فهذه الحال التى أخبر بها عن الفقراء هى دون الحال التى أخبر بها عن المساكين(٤).

---

(١) عبد القادر البغدادى ٣/ ٦٩،و تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى١٦/ ٢٣٥(ع.د.س) ،تح/مجموعة من المحققين،ط/دار الهداية.

(٢) جزء من الآية رقم(٧٩) من سورة الكهف .

(٣) جزء من الآية رقم(٢٧٣) من سورة البقرة.

(٤) لسان العرب لابن منظور٣/ ٢٠٥٤ (س.ك.ن)،تح/ عبد الله على الكبير،و محمد أحمد حسب الله،وهاشم محمد الشاذلى،ط/ دار المعارف- القاهرة.

وحُكِيَ فى مِسْكِين:"مَسْكِين" بفتح الميم ،وهو شاذ ،ومثله فى الشذوذ "مَنْدِيل" بفتح الميم ؛لأنه ليس فى كلام العرب بناء على وزن "مَفْعيل"(١)

فيتبين أن فى كلمة "مسكين" لغتان :إحداهما بكسر الميم ،وهى اللغة القياسية،وأخرى بفتح الميم،وهى شاذة ؛لأنه ليس فى كلام العرب ماهو على وزن "مَفْعيل" بفتح الميم.

ثانيـاً: معنى الدارمى:

معنى الدَّرْم هو:تفارب الخُطَا،مأخوذ من قولهم:" دَرَمَتْ الفأرةُ والأرنبُ تَدْرِمُ دَرْمًا،إذا قاربت الخَطْوَ فى عجلة"(٢).

والدَّارمىُّ نسبة إلى دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة،وهو أبو حى من تميم، فيهم بيتها وشرفها،وكان يسمى بحرًا،وسمى دارمـــاً؛ لأن أباه لما أتاه قوم فى حَمَالةٍ فقال له: يا بحر،ائتنى بخريطة(٣) المال، فجاءه يحملها وهو يَدْرِمُ تحتها من ثِقَلِهَا،ويُقارِب الخَطْو، فَقَالَ أبُوه:" قد جاءَكم يُدارِم" ، فَسُمِّىَ دَارِمًا لذَلك" . (٤)

ويرجع سبب تسميته بمسكين الدارمى؛ بسبب أبيات ذكرها، فقد ذكرت كتب الأدب(٥) أن مسكين لقب غلب عليه، وإنما لقب مسكينًا لقوله:

---

(١) المبهج فى تفسير أسماء شعراء الحماسة لابن جنى صـــ١٨٦،تح/مروان العطية – شيخ الراشد ،ط/دار الهجرة –بيروت ط١، ١٤٠٨ه – ١٩٨٨م،واللسان٣/ ٢٠٥٤(س.ك.ن).

(٢) اللسان ١٣٦٧/٢(د.ر.م).

(٣) الخَرِيطةُ:مثل الكِيسِ تكون من الخِرَق والأَدَمِ تُشْرَجُ على ما فيها ومنه خَرائِط كُتب السلطانِ وعُمَّاله،اللسان١١٣٥/٢(خ.ر.ط) .

(٤) تاج العروس ١٤٥/٣٢(د.ر.م).

(٥) الأغانى ٢٢٠/٢٠،ومعجم الأدباء ١٣٠٠/٣،والخزانة٦٩/٣.

أنـــا مســـكينٌ لـــــمن أنكرنـــى ولِـــــمن يَعرفنـــى جِـــدّ نُطُـــق

لا أبيـــع النـــاسَ عِرضـــى إننـــى لو أبيـــع النـــاسَ عِرضـــى لَنَفـــق[١]

وقال أيضًا

وسُمّيتُ مســكينًا وكانــت لجاجــةً وإنـــى لمســـكين إلـــى الله راغـــبُ[٢]

وقال أيضًا

وإنْ أدْعَ مســـكينًا فلســـت بمنكَـــرٍ وهل ينُكِـــرَنَّ الشـــمسَ ذَرّ شـــعاعُها

لَعَمرك مـــا الأســـماءُ إلا علامـــــة منارٌ ومن خيـــر المنـــارِ ارتفاعهـــا[٣]

ومن الواضح أن الشاعر كان يفتخر بهـذا اللقب،ويعتـد بـه،ولعل ملمـح الفخر،والاعتداد بالنفس والثقة بها أبرز تلك الملامح التى ذكرهـا مسـكين فـى ديوانه ،فهو يحاول بقدر الإمكان أن يزيل اللثام عن مفـاخره واعتـداده بنفسـه ،وهذا أمر واضح وجلىّ فى الديوان بأكمله،فعليك أن تتأمل كيف أضاف هذا اللقب إلى الشاعر عزة وافتخارًا حين قال:

أنـــا مســـكين لمـــن يعرفنـــى لـــونى الســـمرة ألـــوان العـــرب[٤]

فهو يرى أن لون بشرته السمراء ــ بجانب تلقيبه بمسـكين ـــــ شـرف يلحقه بالعرب،كما يضيف إلى ذلك اللقب بُعْدًا دينيـــاً فيوظفه فى إطـار الفخـر

(١) البيت من بحر الرمل،فى الديوان صـــ٥٦،تح/عبدالله الجبورى – خليل إبـراهيم العطيـة ط/مطبعة دار البصرة –بغداد ١٣٨٩ه-١٩٧٠م.

(٢) البيت من بحر الطويل فى الديوان صـــ٢٤.

(٣)البيت من بحر الطويل فى الديوان صـــ٥٣.

(٤) البيت من بحر الرمل فى الديوان صـــ٢٢.

الدينى من خلال إظهار افتقاره إلى خالقه جل وعلا،وتستشف هذا،وتلمحه من قوله:

وسُمّيتُ مسكينًا وكانت لجاجةً وإنى لمسكين إلى الله راغبُ[١]

فهذه التسمية لا تدل على الفقر أو الضعف أو المسكنة عند الشاعر،وإنما هو لقب أُلْصِقَ به بسبب أبيات قالها،وقد كان الشعراء العرب يتلقبون بأبيات قالوها،فمسكين شاعر معروف من سادات قبيلة تميم،واتُصِفَ بالشجاعة والإقدام[٢].

جودة شعر مسكين الدارمى :

إذا ما قورن شعر مسكين الدارمى بشعر من عاصروه من الشعراء من أمثال الفرزدق،وجرير،والأخطل ممن عاشوا فى ظلال الدولة الأموية ،لوجدت أن شعر الدارمى قليل جدًا إذا ما قورن بشعر هؤلاء الفحول الذين ملأ شعرهم آفاق المعمورة،ولكن مع هذه القلة تجد لشعر الدارمى طابعًا متميزًا ، فشعره حلو العبارة ،تكسوه رقة اللفظ،ولين الأسلوب،وعذوبة الكلمات،فقد نأى بشعره عن حوشى الكلام،وغريب الألفاظ، كما كان الشاعر حكيمًا فجاءت حكمته مستمدة من واقع الحياة وتجاربه وتأملاته فيها، دون مبالغة أو تهويل فجاءت هذه الحكمة مصورة للواقع، مستمدة عناصرها من البيئة التى يعيشها، ومن ثَمّ كانت أقرب للإدراك وأوجب للإقناع؛ من أجل هذا اهتم الأدباء القدامى بشعر مسكين الدارمى،واتفقوا على جودة شعره ورصانته ،وقوته ،فقد ذكره الأصفهانى ،فقال:" شاعر شريف من سادات قومه"[٣].

---

(١) البيت من بحر الطويل فى الديوان صـ٢٤.

(٢) الخزانة ٦٩/٣.

(٣) الأغانى ٢٢١/٢٠.

وذكره الحموى بأنه شاعرٌ مجيدٌ سيدٌ شريفٌ[١]

ووصفه عبد القادر البغدادى بأنه شاعر شجاع من أهل العراق،ووصف شعره بأنه جيد[٢].

بين مسكين والفرزدق

لم تكن الحياة السياسية فى عهد بنى أمية هادئة خالية من القلاقل؛وذلك بسبب تنوع وكثرة الأحزاب السياسية،حيث ظهرت أحزاب الزبيرين،والخوارج ،والشيعة،أضف إلى ما تقدم حزب الدولة الأموية ،وهو حزب الدولة الحاكمة؛لذا لجأ خلفاء بنى أمية إلى تقريب الشعراء،و إجزال العطاء لهم؛ حتى يدعموا من خلال هؤلاء الشعراء أركان دولتهم،حتى إن الشعر فى هذه الفترة قد وُظِّفَ فى هذا الاتجاه بشكل لافت ،فكان لكل حزب شعراؤه المدافعون عنه وعن مبادئه،وقد كان مسكين الدارمى من الشعراء الموالين للدولة الأموية،حيث شارك فى الدفاع عنها ضد المختار الثقفى[٣]،كما كان مسكين صديقًا لزياد بن أبيه الذى أرعاه حِمَىً له بناحية العُذَيْب[٤] فى عام قحط حتى أخصب الناسُ،وقد رثاه بعد مقتله مما أثار

---

(١) معجم الأدباء ٣/١٣٠٠.

(٢) الخزانة ٣/٦٩،و٧١.

(٣) هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي، أسلم أبوه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يره، فلهذا لم يذكره أكثر الناس في الصحابة ،وكان المختار كاذبًا ،وكان يزعم أن الوحى يأتيه على يد جبريل،وكان معاديًا للدولة الأموية ،وقتل من رجالها خلقًا كثيرًا، ففتله مصعب بن الزبير بأمر من عبدالله بن الزبير ؛وذلك لمَّا تبين له خداعه ،ومكره ،وسوء مذهبه وكان ذلك فى سنة سبع وستين هجرية،ينظر البداية والنهاية ٨/٢٣١،و٢٣٢.

(٤) العُذَيْب: ماء لبنى تميم على مَرْحلة من الكوفة مُسَمّى بتصغير العَذْبِ وقيل سمى به لأَنه طَرَفُ أَرض العرب من العَذَبة وهي طَرَفُ الشيء،اللسان٤/٢٨٥٤(ع.ذ.ب).

الفرزدق ضده فهجاه، ذكر الأصفهانى أن مسكينـــًا الدارمى،والفرزدق قد تهاجيا ؛وذلك بسبب أن زيادًا قد أرعى مسكينًا الدارمى حِمَىً له بناحية العُذَيْب فى عـــام قحط حتى أخصب الناسُ وأَحْيَوْا ثم كتب له ببئر وتمر وكساه، فلما مات زياد رثاه مسكين فقال:

رأيـــتُ زيـــادةَ الإســـلام ولّـــت جِهـــارًا حـــين ودّعَنـــا زيـــادُ

فعارضه الفرزدق وكان منحرفًا عن زياد لطلبه إياه وإخافته له فقال:

أمســكينُ أبكـــى الله عينَـــك إنمـــا جرَى فـــي ضـــلال دَمْعُهـــا فتحـــدّرا

بكيتَ على عِلْج[١] بمَيسان[٢] كـــافر ككسرى علـــى عِدَّانِـــه[٣]أو كقيصـــرا

أقـــول لـــه لمـــا أتـــاني نعيُّـــه به لا بظبـــى[٤] بالصـــريمة أعفـــرا[٥]

فقال مسكين يجيبه:

ألا أيها المرء الـــذي لســـتُ قاعـــدًا ولا قائمًا في القـــوم إلا انبـــرى ليـــا

(١) العِلْج: الرجل من كفار العجم، والجمع عُلُوجٌ وأَعْلَاجٌ ومَعْلُوجَاءُ وعِلَجَةٌ، ينظـر الصـحاح للجوهرى١/٣٣٠،تح/ أحمد عبد الغفور عطار،ط/دار العلم للملايين- بيروت،ط٤، ١٩٩٠م.

(٢) مَيْسَـانُ بلـد مـن كُـورَ دَجْلَـةَ أَو كُـورَةٌ بسَـواد العـراق النسـب إِليـه مَيْسَـانىّ ومَيْسَنانىّ،اللسان٦/٤٣٠٧ (م.ي.س)

(٣) عِدَّانِه أى : زَمَانه وعهده،ينظر التاج ٨/ ٣٥٧(ع.د.د) .

(٤) الأَعْفَر من الظباء الذى تَعْلو بياضَه حُمْرَةٌ قِصار الأَعناق وهى أَضعف الظباء عَدْوًا ،ويقال رمانى عن قَرْن أَعْفَرَ أي رمانى بداهية اللسان٤/٣٠٠٩(ع.ف.ر).

(٥) من الطويل الديوان صـ٥٤١،تح/إيليا الحاوى،ط/دار الكتاب اللبنانى-مكتبة المدرسةط١، ١٩٨٣م.

فجئنـــى بعـــمٍّ مثـــل عمـــىَ أو أبٍ كمثل أبى أو خـــالِ صـــدق كخاليـــا[١]

فأمسك الفرزدق عنه فلم يجبه وتكافّا[٢]

فشاعر يخشاه الفرزدق،جدير أن ينال الحظوة فى عالم الأدب والشعر،ولِمَ لا يخشاه الفرزدق،وهو القائل:"نجوت من ثلاثة أشياء لا أخاف بعدها شيئًا: نجـــوت من زيادٍ حين طلبنى، ونجوت من ابنَىْ رُمَيْلَةَ وقد نَذَرا دَمِى وما فاتهما أحدٌ طلباه، ونجوت من مهاجاة مسكين الدارمى"[٣].

قبيلته وأسرته:

كان مسكين أحد سادات بنى دارم ،وشعرائهم المجيدين ،فقد كـــان شـــاعرًا مجيدًا سيدًا شريفًا[٤]

خطب مسكين الدارمي فتاة من قومه فكرهته لســـواد لونـــه وقلـــة مالـــه وتزوجت بعده رجلاً من قومه ذا يسار ليس له مثل نسب مســـكين، فمـــر بهمـــا مسكين ذات يوم، وتلك المرأة جالسة مع زوجها فقال[٥]:

أنـــا مســـكين لِمَـــن يعرفنـــى لَـــونىَ السُّـــمرة ألـــوانُ العَـــربْ

مَـــن رأى ظبيًـــا عليـــه لؤلـــؤ واضـــحَ الخـــدين مقرونًـــا بضـــب

أكْسَـــبتْه الـــورقُ البـــيضُ أبًـــا ولقـــد كـــان ومـــا يُـــدعى لأب

رُبَّ مهـــزولٍ ســـمينٌ بيتُـــه وســـمينِ البيـــت مهـــزُول النســـب[٦]

---

(١) من بحر الطويل فى الديوان صـــ٦٧،و٦٨م.

(٢) الأغانى٢٢٢/٢٠.

(٣) معجم الأدباء١٣٠٠/٣.

(٤) الأغانى ٢٢١/٢٠،والخزانة٦٩/٣.

(٥) من بحر الرمل فى الديوان صـــ ٢٢.

(٦) الأغانى ٢٢٦/٢٠.

تنسكه وعبادته:

تنسك مسكين الدارمى فى أخريات حياته وتفرغ للعبادة وملازمة المسجد،راميًا وراء ظهره كل ملذات الدنيا،ونعيمها ،لكنه فى هذه الفترة من حياته حدثت معه واقعة طريفة بسببها أنشد مسكين أبياتًا من الشعر سكنت العقول ،ودارت على كل الألسنة ،وهذه الواقعة هى: أن بعض التجار قدم مدينة رسول الله ﷺ، ومعه حمل من الخُمُرِ السود، فلم يجد لها طالبًا، فكسدت عليه وضاق صدره، فقيل له: ما ينفقها لك إلا مسكين الدارمى، وهو من مجيدى الشعراء الموصوفين بالظرف والخلاعة، فقصده فوجده قد تزهد وانقطع في المسجد، فأتاه وقص عليه القصة، فقال: وكيف أعمل وأنا قد تركت الشعر، وعكفت على هذه الحال فقال له التاجر: أنا رجل غريب، وليس لي بضاعة سوى هذا الحمل، وتضرع إليه، فخرج من المسجد وأعاد لباسه الأول،وقال هذين البيتين من الشعر:

قُلْ لْلمَلِيحَةِ فى الخِمَارِ الأَسْوَدِ ... مَاذَا أَرَدتِ بِنَاسِكٍ مُتَعَبِّدِ

قَدْ كان شَمَّرَ للصلاة ثِيَابَهُ ... حَتَّى قَعَدتِ له بِبَابِ المَسْجِدِ[1]

فشاع بين الناس أن مسكينا الدارمى قد رجع إلى ما كان عليه، وأحب واحدة ذات خمار أسود، فلم يبق بالمدينة ظريفة إلا وطلبت خمارًا أسود، فباع التاجر الحمل الذي كان معه بأضعاف ثمنه، لكثرة رغباتهن فيه، فلما فرغ منه عاد مسكين إلى تعبده وانقطاعه[2].

(١) من بحر الكامل فى الديوان صـ٣٠.

(٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ١٦١/٤،تح/ إحسان عباس،ط/دار صادر- بيروت، ط١، ١٩٧١.

وفاته:

إن الدراسات حول مسكين الدارمى لم تكن بالوفرة التى تعين على تحديد ولادته،ووفاته بالدقة الكافية ،وإن كان الأستاذ عبد الله الجبورى ــ محقق الديوان ــ قد رجح أن ولادته كانت فى العصر الراشدى،وذكر أنه لم يكن له فى هذا العصر أحداث تُذْكر(١).

وبالنسبة لوفاته فقد اختلفت المصادر الأدبية، والتاريخية فى تحديد زمن وفاته،فذكرت بعض المصادر أن وفاته كانت سنة تسع وثمانين(٢)،وذكرت بعضها أن وفاته كانت سنة تسعين من الهجرة(٣)

(١) الديوان صـــ٩

(٢) معجم البلدان ١٣٠١/٣

(٣)تاريخ آداب اللغة العربية ٢٤٥/١.

المبحث الثاني

مكانة شعر مسكين عند اللغويين والنحويين

تميزت لغة تميم من بين لغات العربية بفصاحتها ،وبلاغتها،وبعدها عن الحوشى من الكلام ،مما كان له بالغ الأثر فى الدراسات النحوية،حيث لم تُعْرَفْ للغة من لغات العرب منزلة،ومكانة كما عُرِفَت للغة تميم،وعلى الرغم من أن مسكين الدارمى ينتمى لبنى تميم إلا أنه لم يحظَ بالشهرة الكافية، مقارنة بمن عاصروه من أعلام الشعراء : كجرير ،والأخطل ،والفرزدق،وربما يرجع هذا إلى قلة شعره، فلم يذكره ابن سلام فى طبقات الشعراء،وإنما جاء ذكره عرضاً فى حديثه عن الفرزدق فى الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين،وفى المهاجاة التى وقعت بينهما؛وذلك لأن ابن سلام يرى أن شهرة أى شاعر من الشعراء إنما تقوم على معيار كثرة نتاجه من قول الشعر(١)،وأشار إليه ابن قتيبة بإيجاز شديد،وحديث مقتضب عند ترجمته لمسكين الدارمى،واكتفى فقط بذكر شىء من أشعاره. (٢)

وعلى الرغم من قلة شعر مسكين إلا أن أهل اللغة حفلوا به، واحتجوا به فى شواهدهم اللغوية،إضافة إلى الشواهد النحوية والصرفية،وفى هذا الموضع سأشير إلى طرف من الشواهد اللغوية فقط؛لأن الشواهد النحوية والصرفية سيأتى الحديث عنها مفصلاً فى ثنايا البحث.

فمن الشواهد اللغوية التى استشهد بها علماء اللغة ما يأتى:

(١) طبقات فحول الشعراء١/٢٦،و٢/ ٣٠٩

(٢) الشعر والشعراء١/٥٤٤،و٥٤٥

●- ثَلاَثَةُ أَمْلاَكٍ رَبَوْا فِى حُجُورِنَا فهل قائلٌ حقـــاً كمن هو كاذبُ[١]

البيت ورد فى بيان معنى" رَبَوْا"،حيث جاء بمعنى نشأ،تقول:" رَبَوْتُ فى بنى فلان، ورَبِيتُ، أى نشأت فيهم"[٢]

●- لا تَلُمْها إنّها من نِسْوَةٍ مِلْحُها مَوْضُوعَةٌ فَوقَ الرُّكَبْ[٣]

البيت ورد فى تفسير قولهم:" فلان ملحه موضوع على ركبتيه "،حيث جاء فى تفسيره قولان:

أحدهما: أن يكون المعنى هو مُضَيّعٌ لحَقِّ الرضاع غير حافظ له، فأدنى شىء يُنْسِيه حقَّ الرضاع ، كما أن الذى يضع الملح على ركبته أدنى شىء يُبَدِّدُه

الآخر: أن يكون معنى ملحه على ركبته، أى أنه سيّء الخلق يغضب من كل شىء ويصيح من أدنى شىء ، كما أنّ الذى يضع ملحه على ركبته يتبدَّد من أدنى شىء[٤].

●- أَصْبَحَتْ عَاذِلَتِى مُعْتَلَّــة قَرِمًا أَمْ هى وَحْمَى للصَّخَب[٥]

استعمل هذا البيت فى توضيح معنى" قَرِمًا"،فالقَرم شدة شهوه اللحم، وقد قَرِمْتُ إلى اللحم إذا اشتهيته[٦]

---

(١) البيت من بحر الطويل فى الديوان صـ٢٥،ومنسوب إلى مسكين فى تاج العروس ١١٩/٣٨(ر.ب.و)،ومن غير نسبة فى الصحاح٦/٢٣٥٠(ر.ب.ا)

(٢) الصحاح٦/٢٣٥٠(ر.ب.ا)

(٣) البيت من بحر الرمل فى الديوان صـ٢٣.

(٤) الزاهر فى معانى كلمات الناس لأبى بكر بن الأنبارى١/٢٢٤،تح/ حاتم صالح الضامن،ط/مؤسسة الرسالة-بيروت،ط١ ، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢.

(٥) البيت من بحر الرمل فى الديوان صـ٢٣

(٦) الصحاح ٥/٢٠٠٩(ق.ر.م).

يقصد الشاعر أنها تكثر لومه، وكأنها تشتهى اللوم، فشبهها فى هذا اللوم،وولعها به بالمرأة الوَحْمَى التى ترغب بشدة بنوع معين من الطعام فى فترة الحمل؛لأن المرأة وهى وحمى تشتهى الصخب، والوحم: شدة شهوة الطعام عند الحمل(١).

- -أَبَصَّرْتَنِى بِأَطِيرِ الرِّجالِ وكَلَّفْتَنِى ما يقولُ البَشَرْ(٢)

حيث ورد البيت فى تفسير معنى" الأَطِيرُ"،و الأَطِيرُ هو: الذَّنْبُ، وقيل هو الكلام والشرّ يجىء من بعيد، وقيل إنما سمى بذلك لإِحاطته بالعُنُق، ويقال فى المثل:"أَخَذَنى بأَطِيرِ غيرى"، أَى بِذَنْبِ غَيْرِى(٣).

- ولو شِئْتُ أَبْدَيْتُ نُمَيَّهُم وأَدخلْتُ تحتَ الثِّيابِ الإبَرْ(٤)

والبيت ورد فى تفسير كلمة "النُّمَّىّ" ،والمراد بها العيب،وهى فى الأصل كلمة رومية ومعناها الفَلْسُ،وهو:الرَّصاص فى الفِضَّة،أوما كان من الدراهم فيه رَصاصٌ أَو نحاس(٥).

(١) أمالى المرتضى للشريف المرتضى ١٦٠/٢،تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم،ط/ دار إحياء الكتب العربية "عيسى البابي الحلبي وشركاه"،ط١، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م

(٢) البيت من بحر المتقارب فى الديوان صـ٣٩،واللسان ٩٢/١(أ.ط.ر).

(٣) اللسان ٩٢/١(أ.ط.ر)،والتاج ٦٢/١٠(أ.ط.ر).

(٤) البيت من بحر المتقارب فى الديوان صـ ٣٨،واللسان٤٥٥١/٦ (ن.م.م).

(٥) اللسان٤٥٥١/٦ (ن.م.م).

الفصل الأول

الشواهد المثبتة للقواعد

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : الشواهد المثبتة للقواعد النحوية

المبحث الثاني : الشواهد المثبتة للقواعد الصرفية

المبحث الأول

الشواهد المثبتة للقواعد النحوية

اختلاف الدلالة في أسماء الإشارة

قال مسكين الدارمى:

وَبَيْنَا الْفَتَى يَرْجُو أُمُورًا كَثِيرَةً أَتَى قَدَرٌ مِنْ دُونِ ذَاكَ مُتَاحُ[١]

استشهد به ابن مالك فى الإشارة بما للواحد إلى الجمع،أي: من دون أولئك الأمور[٢] ،ويرى أبو حيان أنه من المحتمل أن يكون "ذاك" في البيت عائدًا على مفرد، وهو المصدر المفهوم من "يرجو" أي: من دون ذاك الرجاء. [٣]

قد تنوب أسماء الإشارة بعضها عن بعض ،فمن ذلك نيابة اسم الإشارة للبعيد عن اسم الإشارة للقريب؛ لعظمة المشير فى قوله تعالى:﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾[٤]، ومن نيابته عنه لعظمة المشار إليه قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾[٥]

---

(١) البيت من بحر الطويل لم أعثر عليه فى ديوانه،والبيت منسوب إلى مسكين فى: شرح التسهيل لابن مالك١/٢٥٠، تح/ عبد الرحمن السيد،و محمد بدوي المختون ط/ هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،ط١ (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) ،التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبى حيان الأندلسي ٣/٢٠٩،تح/ حسن هنداوي،ط/دار القلم - دمشق الطبعة الأولى،و تمهيد القواعد لناظر الجيش ٢/ ٨١٣ ،تح/ علي محمد فاخر وآخرون،ط/دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة- القاهرة - ط١، ١٤٢٨ هـ.

(٢) شرح التسهيل ١/٢٤٩،و٢٥٠،والتذييل ٣/٢٠٩.

(٣) التذييل والتكميل ٣/٢١٠ـ

(٤) جزء من الآية رقم(١٧) من سورة طه .

﴾[١] ومنه قول امرأة العزيز مشيرة إلى يوسف عليه الصلاة والسّلام﴿ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ﴾[٢] ، بعد أن أشارت إليه النسوة بهذا إذ قلن:﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾[٣]، والمجلس واحد إلا أن مَرْأَى يوسف عليه الصلاة والسّلام عند امرأة العزيز كان أعظم من مرآه عند النسوة، فأشارت إليه بما يشار به إلى البعد إعظامًا وإجلالاً[٤].

ويشار أيضًا بما للواحد إلى الاثنين كقوله تعالى: ﴿عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾[٥] أى بين الفارض والبكر. [٦]

والشاهد:فى البيت،قوله:"من دون ذاك"،حيث أشار إلى الجمع،وهى" الأمور" باسم الإشارة للواحد.

معنى البيت : أن الإنسان يرجو طول العمر فى هذه الحياة فيبنى آمالًا ضخمة في حياته، ثم يجيئه الموت غفلة فيمحو كل شىء .

(١) جزء من الآية رقم(١٠) من سورة الشورى .
(٢) جزء من الآية رقم(٣٢) من سورة يوسف.
(٣) جزء من الآية رقم(٣١) من سورة يوسف.
(٤) تمهيد القواعد ٨١٢/٢.
(٥) جزء من الآية رقم(٦٨) من سورة البقرة.
(٦) تمهيد القواعد ٨١٣/٢.

تغليب الصفة على العلمية فى المعرف بـ"أل"

قال الشاعر:

ونَابغــةُ الجعــديُّ بالرَّمــلِ بيتُــهُ عليهِ صفيحٌ مــنْ رُخــامٍ مُرَصَّــع [١]

استشهد به سيبويه فى تغليب الصفة،وهى"نابغة" على العلمية،فقال:" وما وقع صفة كواسط، ثم صار بمنزلة زيد وعمرو، وإنما وقع لمعنــى نحــو قــول الشاعر:

ونَابغــةُ الجعــديُّ بالرَّمــلِ بيتُــهُ عليــهِ تــرابٌ مــنْ صــفيحٍ مُوَضَّــع

أخرج الألف واللام، وجعله كواسط"[٢]؛ ولذلك سماه بنابغة الذي هو صفة من باب الصفة الغالبة[٣].

واستشهد به ابن الشجرى[٤] ،وابن عصفور[٥].

---

(١) البيت من بحر الطويل فى الديوان صـــــــ٤٩،ومنسوب إليه فى: خزانة الأدب،ومن غير نسبة فى :كتاب سيبويه ٢٤٤/٣،تح/عبــد الســلام محمــد هارون،ط/مكتبــة الخــانجي، القاهرة،ط٣، ١٤٠٨ هــ - ١٩٨٨م،والمقتضب للمبرد ٣٧٣/٣ ،تح/ محمد عبد الخــالق عظيمة،ط/عالم الكتب. - بيروت،والتــذييل ٢٦٤/٧،وشــرح كتــاب ســيبويه للســيرافي ١٤/٤،تح/أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي،ط/ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،ط١، ٢٠٠٨ م،وتمهيد القواعد ٤٠٧١/٨،وتعليق الفرائــد علــى تســهيل الفوائــد للــدماميني ١٥١/٢،تح/محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى،ط/ب. د،ط١، ١٤٠٣ هــ - ١٩٨٣م.

(٢) الكتاب سيبويه ٢٤٤/٣،وشرح الكتاب ١٤/٤.

(٣) شرح الكتاب ١٤/٤

(٤) الأمالى٣٦٠/٢،تح/ محمود محمد الطناحي ط/ مكتبة الخانجي، القاهرة،ط١، ١٤١٣ هــ-هــ-١٩٩١م.

(٥) شرح الجمل ٢٣٩/٢ ،تح/صاحب أبو جناح

قد تأتى "أل" زائدة غير لازمة،وهى الداخلة على بعض الأعلام المنقولة للمح الصفة، والمراد بلمح الصفة،أى: لمح المعنى الذي قد كان عليه العلم قبل نقله؛ ليكون هناك صلة بين المعنى القديم والمعنى الجديد؛وذلك أن أكثر الأعلام منقولة عن معنى سابق كان يؤديه قبل أن يصير علمًا مثل: منصور، فقد كان المعنى السابق يدل على معنى وذات، ولا دخل للعلمية بواحد منهما، ثم صار بعد ذلك علمًا جامدًا يدل على مسمى معين، ولا يدل على شيء من الوصف السابق،فيكون مثل:"زيد"،و"عمرو" فإذا دخلت عليه "أل" أفادت التنبيه على أن أصل هذه الأعلام صفات، كقولك في حارث: الحارث، أى: أنه مسمى بذلك تفاؤلاً بمعناه، وهو أنه يحرث ويعيش، وفي منصور: المنصور، وفي حسن: الحسن، وفي مبارك: المبارك، وهو ضرب اختيارى(١)

فيجوز دخول"أل" فى هذه الأسماء نظرًا إلى الأصل،وحذفها نظرًا إلى الحال(٢).

وليس إدخال "أل" عند اللمح متعيناً،بل لمح الأصل يقتضى ثبوت حكمه وهو قبل العلمية كان يستعمل بالأداة تارة ،وبدونها تارة أخرى فكذا بعد العلمية

(١) الكتاب ٢٤٤/٣،والجنى الداني في حروف المعاني للمرادي صـ١٩٦،تح/ فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل،ط/دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م،ودليل السالك إلى ألفية ابن مالك لعبدالله صالح الفوزان ١٥٤/١،و١٥٥،ط/دار المسلم للنشر والتوزيع .

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك١٨٤/١،تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد،ط/دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه،ط٢٠، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م .

إذا لوحظ الأصل،ويتوقف هذا على السماع. [١]

الشاهد فى البيت: حذف "أل" من النابغة؛ لأنها كانت فيه للمح الأصل، وهو الوصف بالنبوغ، كما هي في الحارث، فلما تنوسي الأصل نزل منزلة سائر الأعلام نحو: زيد وعمرو.

قال المبرد:" وإنما النابغة نعت فى الأصل، ولكنه غلب حتى صار اسمًا"[٢]

اللغة فى البيت: الصفيح: الحجارة العريضة.

المرصع:بعضه على بعض.

مرويات البيت ورد هذا البيت بروايات عدة، ولكنها لا تؤثر على الشاهد فى البيت،فورد برواية "مُرَصَّع"،وهى المروية فى الديوان[٣]،وورد برواية"عليهِ ترابٌ منْ صفيحٍ مُوَضَّع"[٤] بدلًا من"عليهِ صفيحٌ منْ رُخامٍ مُرَصَّعٍ"،وورد أيضًا برواية"عليه صفيحٌ من تراب مُصَوَّبِ"[٥] وورد برواية"عليه صفيح من تراب منضّد"[٦]،وورد برواية" عليه صفيح من تراب وجندل"[٧] وهذه الروايات على اختلافها وتعددها،وكثرتها إلا أنها لا تؤثر على موضع الشاهد.

معنى البيت: أراد الشاعر أن قبر النابغة بالرمل، وذكر حال الشعراء المتقدمين، وأنهم فنوا وذهبوا ، ولم يبق منهم أحد،فهو يصغر أمر الدنيا ويحقره

---

(١) شرح الدماميني على مغنى اللبيب ٢٠٩/١،تح/أحمد عزو عناية ط/مؤسسة التاريخ العربى ،بيروت – لبنان ط١ ،١٤٢٨ه –٢٠٠٧م.

(٢) المقتضب٣٧٣/٣

(٣) الديوان صـــــــ٤٩.

(٤) الكتاب سيبويه ٢٤٤/٣،وشرح الكتاب ١٤/٤.

(٥) شرح الجمل لابن عصفور ٢٣٩/٢

(٦) أمالى ابن الشجرى ٣٦٠/٢.

(٧) التذييل ١٣٧/٨،وتمهيد القواعد٢٠٩٠/٤.

والمراد بالرمل: رمال بني جعدة، وهي رمال وراء الفلج، وإنما خص هذه الرمال؛لأن فيها قبر النابغة الجعدى؛لأنها بلاده.

دلالة "ظَلَّ" على إفادة الخبر مطلقاً

قال الشاعر:

يَظَلُّونَ شَتَّى فِي الْبِلاَدِ وَسِرْهُمْ إِلَى صَخْرَةٍ أعْيا الرِّجَالَ انْصِدَاعُها [١]

استشهد به البطليوسى[٢]،وأبوحيان[٣] على عدم صحة استعمال "ظَلَّ" فى إفادة الخبر وقت النهار فقط .

اشتهر عند النحاة استعمال"ظَلَّ" فى الدلالة على الخبر فى النهار دون الليل ،قال الخليل :" ظَلَّ فلانٌ نَهَارَه صائمًا، ولا تقول العرب: ظَلَّ يَظَلُّ إلا لكل عمل بالنهار"[٤].

وقال ناظر الجيش:" وأما ظل: فللدلالة على مصاحبة الصفة للموصوف نهاره"[٥]

واستعمال " ظَلَّ" فى الدلالة على النهار فقط هذه دعوى تحتاج إلى دليل؛لأنه قد ورد استعمال " ظَلَّ" في أمور لا تختص بالنهار دون الليل،قال البطليوسى:" قد قال هذا كثير من اللغويين، وليس بصحيح عند التأمل، وإنما ينبغي أن يُقال: إن

---

(١) البيت من بحر الطويل،فى الديوان صـ٥٢،ومنسوب لمسكين فى: عيون الأخبار لابن قتيبة ٩٧/١، ط/ دار الكتب العلمية –بيروت ط، ١٤١٨هـ،والاقتضاب في شرح أدب الكتاب١١٥/٢،ومن غير نسبة فى التذييل١٥٩/٤

(٢) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ١١٥/٢.

(٣) التذييل١٥٩/٤

(٤) العين١٤٨/٨(ظ.ل.ل)،تح/مهدي المخزومي،وإبراهيم السامرائي ،ط/ داروكتبة الهلال

(٥) تمهيد القواعد١٠٧٩/٣

ظل أكثر ما يستعمل بالنهار،وأما القطع على أنه لا يستعمل إلا بالنهار، فدعوى مفتقره إلى دليل، وقد وجدنا ظل مستعملاً فى أمور لا تختص نهارًا دون ليل، فمنها قوله تعالى:﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾(١)، وقوله:﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾(٢)، فهذا لا يختص وقتًا دون وقت"(٣).

الشاهد فى البيت قوله:" يظلون شتى في البلاد وسرهم"،وفيه عدم صحة استعمال "ظَلَّ" فى وقت النهار.

اللغة:شَتَّى:أى متفرقون،و شَتَّى جَمْعُ شَتِيتٍ مثل: جرحى جمع جريح .

معنى البيت: يريد أنهم يفارقونه فَيَتَغَيَّبُون في أقطار الأرض، وسِرُّهُم مكتوم مُحَصَّنٌ، كأنه أُودِعَ صَخْرَةً أَعْجَزَ الرجالَ صَدْعُهَا.

نصب المفعول معه بالفعل المضمر

قال الشاعر:

فما لَكَ والتَّلَدُّدَ حَوْلَ نَجْدٍ وقَدْ غَصَّتْ تِهامةُ بالرجالِ(٤)

---

(١) جزء من الآية رقم(٦٥) من سورة القارعة.

(٢) الآية رقم(٤) من سورة الشعراء.

(٣) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٢/١١٥.

(٤) البيت من بحر الوافر فى الديوان صـ٦٦ مع اختلاف فى صدر البيت حيث جاء الصدر برواية :

"أَتُوعِدُنِى وأَنتَ بذاتِ عرْقٍ"،ومنسوب إلى مسكين الدارمى فى الكتاب١/ ٣٠٨،وتحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب للشنتمرى صـ٢٠٥ ،تح/ زهير عبد المحسن سلطان ،ط/مؤسسة الرسالة – بيروت،ط٢، ١٤١٥ه – ١٩٩٤م ،وشرح المفصل ١/٤٤٣،ومن غير نسبة فى:شرح الكتاب٢/ ٢٠٢،و شرح التسهيل٢/ ٢٥٨،وشرح الأشمونى ٢/٣٦٤،تح/محمد محيى الدين عبدالحميد ،ط/دار الطلائع – القاهرة ،والخزانة ٣/ ١٤٢

استشهد به سيبويه فى باب ما يُضْمَرُ فيه الفعل لقبح الكلام إذا حمل آخره على أوله ،فقال:" وذلك قولك: "مالك وزيدًا"،و"ما شأْنُك وعمرًا"،فإنَّما حدُّ الكلام ههنا:"ما شأنك وشأن عمرو"، فإن حملت الكلام على الكاف المضمرة فهو قبيح، وإن حملتَه على الشأنِ لم يجزْ لأنّ الشأنَ ليس يَلتبس بعبدِ الله، إنّما يَلتبس به الرجُل المضمَرُ فى الشأْنِ، فلما كان ذلك قبيحًا حملوه على الفعل، فقالوا:"ما شأْنُك وزيدًا"، أى:"ما شأْنُك وتناولُك زيدًا"(١)

لأنّك إن حملت زيدًا على الكاف فى قولك:"مالك وزيدًا"، لم يجز؛ لأن "الكاف"ضمير مجرور،ولا يجوز العطف على الضمير المجرور في غير الضرورة إلاَّ بإعادة الجر، وإن حملت "زيدًا" على الشّأن، كان محالًا؛ لأنّ" زيدًا" ليس بمتلبّس بالشأن، إنّما هو متلبّس بالكاف، فأضمرت له ما ينصبه(٢) .

المفعول معه هو الاسم الفضلة الواقع بعد واو أريد بها التنصيص على المعية مسبوقة بفعل، أوما فيه حروفه ومعناه،نحو:" سِيرِى والطريقَ مُسْرِعَةً"، و"أَنَا سَائِرٌ والنِّيلَ"، و"أَعْجَبَنِى سيرُكَ والنِّيلَ"، فـ"الطريق"،و"النيل" نصب بالمفعول معه. (٣)

ومن التعريف السابق يتبين أنه لا يصح وقوع الاسم مفعولاً معه إلا بثلاثة شروط، هى:

---

(١) الكتاب١/ ٣٠٨

(٢) شرح الكتاب٢/٢٠٢،و شرح المفصل١/٤٤٢ ،تح/إميل بديع يعقوب،ط/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

(٣) شرح الأشمونى ٢/٣٦٣،والتصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى١/٥٢٨،تح/محمد باسل عيون السود،ط/ دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان ،ط١، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م .

الأول: أن يكون اسمًا، نحو:" "أَنَا سَائِرٌ والنِّيلَ"، فيخرج بهذا الفعل، نحو:"لا تأكلِ السمكَ وتشربَ اللَّبنَ" بنصب الفعل"تشربَ" لأنه ليس اسمًا(١).

الثانى: أن يكون واقعًا بعد جملة فيها فعل، أو ما فيه معنى الفعل، وحروفه نحو:"أنا سائر والطريقَ"، فـ"سائر" فيه معنى الفعل وحروفه(٢).

وفى هذا الشرط نظر ،فقد جاء المفعول معه مع غير الفعل، ومع غير ما فيه معنى الفعل وحروفه،ومن ذلك موضع الشاهد المتقدم (٣)،ومنه أيضًا قول الشاعر:

وَمَا لَكُمْ والفَرْطَ لا تَقْرَبونه وقد خِلْتُه أَدنى مَرَدٍّ لِعَاقِلِ (٤)

---

(١) شرح الأشمونى٢/٣٦٤ .

(٢) التصريح ٥٢٩/١

(٣) الكتاب١/ ٣٠٨،وشرح الكتاب٢/ ٢٠٢،وشرح المفصل ٤٤٣/١.

(٤) البيت من بحر الطويل،وهو لعبد مناف بن ربع الهذلى فى ديوان الهذليين٤٦/٢،ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي،ط/ الدار القومية للطباعة والنشر- القاهرة : ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م،وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى٩٠/١،تح/محمد علي الريح هاشم،ط/ مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م،ومن غير نسبة فى:الكتاب ٣٠٨/١،وشرح الكتاب ٢٠٢/٢،والمقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبى٣٣٠/٣،تح/ عياد بن عيد الثبيتى،ط/معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة،ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

اللغة:الفرط: اسم جبل،والعاقل: الصاعد فيه.

معنى البيت: يقول الشاعر لمَ لا تقربون هذا الموضع مع حصانته وردِّهِ عمن عقلَ فيه وتحرز به.

الشاهد فيه قوله: "وَمَا لَكُمْ والفَرْطَ، حيث نصب "الفرط بفعل مضمر تقديره: لابستم الفرط

ويُفَسَّرُ هذا بأن المفعول معه منصوب بإضمار فعل الملابسة؛لأنه لايمكن عطفه على الضمير المجرور فى "لكم" .

الثالث: أن يكون واقعًا بعد الواو الدالة على المصاحبة،وهي التي تفيد التنصيص على المعية، فيخرج الاسم الواقع مع غير الواو،نحو:"جئت مع زيد" فإنه صاحب "مع"،وليس الواو التي بمعناها(١).

الشاهد فى البيت:قول الشاعر:" فما لَكَ والتَّلَدُّدَ"،حيث نصب"التَّلَدُّدَ" بإضمار فعل الملابسة إذ التقدير:"فمالك ولابست التَّلَدُّدَ"أو على تقدير "ملابستك التلدد"،وذلك لقبح عطف المفعول معه على الضمير المجرور قبله،وهذا معنى قول سيبويه:" فإن حملت الكلام على الكاف المضمرة فهو قبيح"(٢)

مرويات البيت : ورد هذا البيت برواية:

أَتُوعِدُنِي وأَنتَ بذاتِ عرْقٍ وقَدْ غَصَّتْ تِهامةُ بالرجالِ(٣)

وهى الرواية الثابتة فى الديوان،وهى رواية تؤثر على الشاهد،فهى تنص على أنه لا شاهد فى البيت،وعليه يسقط الاستشهاد بالبيت..

اللغة:التلدد: الذهاب والمجيء حيرة،والتلدد معناه التلفت أيضًا،و"غصت":امتلأت،وأصل الغصص الاختناق بالطعام.

معنى البيت:يقول الشاعر: مالك تقيم بنجد، وتتردد فيها مع جدبها، وتترك تهامة، وقد غصت بمن فيها؛ لخصبها وطيبها

(١) التصريح ٥٢٩/١

(٢) الكتاب ٢٠٢/٢

(٣) الديوان صـ٦٦.

اقتران الواو بالجملة الحالية المصدرة بفعل مضارع منفى بـ"لا"

قال الشاعر:

أَكْسَبَتْهُ الوَرِقُ البِيضُ أَبَا وَلَقَدْ كَانَ وَلاَ يُدْعَى لِأَبْ[1]

استشهد به ابن الناظم فيما إذا كانت الجملة الحالية مصدرة بمضارع منفى بـ"لا"[2].

إذا كانت الجملة الحالية،جملةً فعليةً فعلها مضارع منفى لزمها الربط بالضمير،وامتنع دخول الواو عليها،تقول:" جاءَ زيدٌ لَا يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ مِنَ البُكَاءِ"،ولا يجوز أن تقول:"ولا يملك"،ومنه قول الحق جل وعلا:﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾[3] ، فجملة "نؤمن بالله" حال من الضمير المجرور باللام، ولم تقترن بالواو؛لأن المضارع المنفي بـ"لا" بمنزلة اسم الفاعل المضاف إليه "غير"، فجرى مجراه في الاستغناء عن الواو،فمعنى قوله تعالى:﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ أى ما لنا غير مؤمنين، فكما لا يقال:"ما لنا وغير مؤمنين"، لا يقال:"ما لنا ولا نؤمن"[4]

---

(١) البيت من بحر الرمل فى الديوان صـ٢٢،وشرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك صـ٢٤٦،تح/ محمد باسل عيون السود،ط/ دار الكتب العلمية،ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م،والمقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعينى٣/١١٥٥،تح/علي محمد فاخر،وآخرين،ط/ دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة- القاهرة ،ط١، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م،وشرح الأشمونى ٣/٩٤،والتصريح١/٦١٢

(٢) شرح ابن الناظم على الألفية صـ٢٤٦.

(٣) جزء من الآية رقم (٨٤) من سورة المائدة.

(٤) منهج السالك فى الكلام على ألفية ابن مالك لأبى حيان ٢/٣٦٧،و٣٦٨،تح/على محمد فاخر،وآخرِين،ط/دار الطباعة المحمدية - القاهرة ط١، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٣م، والتصريح١/٦١٢.

وإن ورد اقتران الجملة الحالية المصدرة بفعل مضارع منفى بـ"لا" ،فإنه يُـأَوَّلُ على إضمار مبتدإ بعد الواو،ومنه قوله تعالى:﴿فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ ﴾[١]،بتخفيف النون ،وتشديد التاء فى قوله:"تَتَّبِعَآنِّ "[٢]،فيكون التقدير:"فاستقيما وأنتما لا تَتَّبِعَانِ"،فـ"لا تتبعان" خبر لمبتدأ محذوف. [٣]

وذهب ابن الناظم إلى جواز دخول الواو على الجملة الحالية المصدرة بفعل مضارع منفى بـ"لا"،ولكن بقلة،والكثير هو التجرد عن الواو،والربط بالضمير وحده[٤].

اللغة: أكسبته:جَلَبَتْ له،"الوَرِق": الدراهم المضروبة من الفضة،ويقال فيها أيضًا الرِّقَةُ، والهاء عوض عن الواو ، "البيض" بكسر الباء جمع أبيض صفة للورق .

معنى البيت: يريد الشاعر أنَّ مجهول النسب الذى لا يعرف له أب يُدْعَى إليه، إذا أُعْطِىَ مالًا ظهر له نسب، واشتهر له أب يُدْعَى إليه.

الشاهد فى البيت:قوله:" وَلاَ يُدْعَى لِأَبْ" حيث اقترنت الجملة الحالية المصدرة بالفعل المضارع المنفى بـ"لا" بالواو ،وهذا ممتنع ،وما ورد خلاف ذلك،فإنه يُأَوَّلُ على أن الجملة بعد الواو خبر لمبتدإ محذوف،وذهب ابن الناظم إلى

---

(١) جزء من الآية رقم (٨٩) من سورة يونس.

(٢) قراءة ابن ذكوان ،وقرأ الجمهور:" تَتَّبِعَانِّ" بتشديد التاء ،والنون،ينظر: التيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو الدانى صـ ٣١١،تح/ حاتم الضامن ،ط/مكتبة الصحابة – الإمارات ط١، ١٤٢٩ه – ٢٠٠٨م،ومنهج السالك ٣٦٨/٢،ومعجم القرآت لعبد اللطيف الخطيب ٦١٣/٣،ط/دار سعد الدين للطباعة والنشر – دمشق ط١، ١٤٢٢ه-٢٠٠٢م

(٣) منهج السالك٣٦٨/٢،وشرح ابن عقيل ٢٨٣/٢،وشرح الأشمونى٩١/٣.

(٤) شرح الألفية صـ٢٤٦.

أن دخول الواو على الجملة الحالية المصدرة بفعل مضارع منفى بـ"لا" ليس بمُمْتَنَعٍ،ولكنه قليل،والكثير هو التجرد عن الواو،والربط بالضمير وحده،

تضمين اللام معنى "فى" الظرفية

قال الشاعر:

أُوْلَئِكَ قَوْمٌ قَدْ مَضَوا لسبيلِهِمْ كَمَا ماتَ لُقْمَانُ بن عادٍ وتُبَّعُ[١]

استشهد به ابن مالك على مجيء "اللام" بمعنى "فى"[٢]،وهو بذلك يتفق مع مذهب الكوفيين،وابن قتيبة[٣]،وتبع هذا المذهب ابن هشام[٤].

---

(١) البيت من بحر الطويل فى الديوان صـ٥٠ برواية:" كما مات لقمان بن عاد وتبع"،ومنسوب إلى مسكين الدارمى فى: شرح التسهيل ٣/١٤٦،و١٤٧،والتذييل ١١/ ١٧٥ ،وتمهيد القواعد ٦/ ٢٩٢٦ ،والخزانة٤/ ١٠١،ومن غير نسبة فى: البرود الضافية والعقود الصافية الكافلة للكافية بالمعانى الثمانية للصنعانى صـ١٦٨٥ (رسالة دكتوراه) من إعداد/محمد عبدالستارعلى أبو زيد-جامعة الأزهر- كلية اللغة العربية بالزقازيق(١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)

(٢) شرح التسهيل ٣/١٤٦،و١٤٧.

(٣) معانى الفراء٢/٢٠٥،تح/ أحمد يوسف النجاتى،و محمد على النجار،وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي ط/ دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر،الطبعة الأولى،وأدب الكاتب صـ ٥٠٦،تح/ محمد الدالي، ط/ مؤسسة الرسالة ب.د،وارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان٤/١٧٠٩، تح/ رجب عثمان محمد-مراجعة: رمضان عبد التواب،ط/ مكتبة الخانجي- القاهرة،ط١ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م،والبرود الضافية صـ١٦٨٥.

(٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام صـ٢٨٠، تح/مازن المبارك، ومحمد على حمدالله، ط/ دار الفكر - بيروت،ط٦، ١٩٨٥م.

واستدلوا على صحة مذهبهم ببعض ما جاء فى كتاب الله جل وعلا ،مثل قوله تعالى:﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾[١] ،وقوله تعالى:﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[٢] ، وقد عقد ابن قتيبة بابًا،سماه باب دخول بعض الصفات مكان بعض،ونص فيه على جواز التناوب بين حروف الجر،وساق على هذا أمثلة كثيرة[٣]

وذهب جمهور البصريين إلى منع التناوب بين حروف الجر ،وإبقاء الحرف على معناه الذى وضع له فى الأصل[٤].

وأبطلوا مذهب الكوفيين،ومن وافقهم، وأوَّلُوا الشواهد التى استدلوا بهاعلى معنى التضمين، واحتجوا بأنه لو جاز التناوب بين حروف الجر؛لجاز أن تقع حيث تقع هذه الحروف، فوجب أن يُتَـــأَوَّلَ جميع ما ذكروه[٥].

قال ابن يعيش:" والتحقيق في ذلك أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يصل إلى معموله بحرف، والآخر يصل بآخر؛ فإن العرب قد تتسع، فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانًا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر"[٦].

---

(١) جزء من الآية رقم (١٨٧) من سورة الأعراف.

(٢) جزء من الآية رقم (٤٧) من سورة الأنبياء.

(٣) أدب الكاتب صـ ٥٠٦ :٥٢٠ .

(٤) الكتاب ٢١٧/٤و٢٢٦،وشرح المفصل ٤٦٤/٤،وشرح الجمل ٤٩٧/١،و٥٠٧،و الجنى الداني في حروف المعاني،صـــــ٩٩.

(٥)الخصائص ٣٠٩/٢،تح/محمد على النجار،ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط٤،و الجنى الدانى صـــــ٢٤٩.

(٦) شرح المفصل٤٦٤/٤.

ويُخَرَّجُ معنى اللام فى الشواهد السابقة على الاختصاص،إذ الاختصاص من معانيها، نحو:"الجنة للمؤمنين"،و"هذا الحصير للمسجد"،و"المنبر للخطيب"،و"السرج للدابة"،و "القميص للعبد"[١] ،ومعنى الاختصاص، أى اختصاصها بهذا اليوم ،وهذا ما وضحه المرادي فى حديثه عن أنواع اللام ،فقال:" أن تكون بمعنى في الظرفية،...، كقوله تعالى:﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴾[٢] ،أي: في حياتي، يعني: الحياة الدنيا، والظاهر أن المعنى: لأجل حياتي، يعني: الحياة الآخرة، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾، أي: في يوم القيامة[٣].

وما وضحه المرادى عند تفسيره لـ"اللام" فى قوله: "لحياتى"، تراه مُحَقّقًا لأغراض النظم فى تجسيد واقع الكافر يوم القيامة ،وما يملأ نفسه حسرةً وندماً على ما فرط فى دنياه ،من إغفال العمل لهذه الحياة الأبدية التى كُتِبَ عليه أن يحياها فى عذاب دائم ،واللام بما فيها من معنى الاختصاص تكشف عن أعماق نفس مفعمة بالحزن ،والأسى على ضياع حياة خاصة غالية، كان يمكن أن تكون سعادة ونعيمًا[٤].

الشاهد فى البيت قوله:" قَدْ مَضَوا لسبيلِهِمْ" حيث جاءت اللام بمعنى "فى" وهذا على مذهب الكوفيين وابن قتيبة، وتبعهم ابن مالك.

---

(١) مغنى اللبيب صـ٢٧٥.

(٢) جزء من الآية رقم (٢٤) من سورة الفجر.

(٣) الجنى الدانى صـ٩٩

(٤) من أسرار حروف الجر فى الذكر الحكيم لمحمد الأمين الخضرى صـ٢٤٨،ط/مكتبة وهبة – القاهرة
ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م .

مرويات البيت:ورد البيت بأكثر من رواية،فورد برواية"كَمَا قَدْ مَضَى مِنْ قَبْلِ عَادٌ وَتُبَّعُ"[١] بدلا من"كَمَا ماتَ لُقْمَانُ بن عادٍ وتُبَّعُ"،ورواية"أولئك قومى"[٢] بدلا من"أُولَئِكَ قَوْمٌ"،وهذه الروايات المختلفة للبيت لا تؤثر على الشاهد النحوى فيها؛لأنها بعيدة عن موضع الشاهد

معنى البيت:يتأمل الشاعر فى حال قومه الذين ماتوا،و"مضوا لسبيلهم" أى انتقلوا إلى جوار ربهم،كما هلك من هو أشد منهم قوة ،وأكثر جمعًا،وهم قوم" عَادٍ وَتُبَّعٍ" فقوتهم وشدتهم لم تغن عنهم من قضاء الله شيئًا،فذاقوا كأس الموت وعاينوا مواطن الهلاك .

رُبَّ بين الاسمية والحرفية

قال الشاعر:

رُبَّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عِرْضُهُ وَسَمِينِ الجِسْمِ مَهْزُولِ الحَسَبْ[٣]

استشهد به القالى على اسمية "رُبَّ"، حيث يقول:" فمعناه: رُبَّ مهزول البدن والجسم كريم الأباء"[٤]،وهو بذلك يتفق مع الكوفيين،والأخفش القائلين باسمية

(١) تمهيد القواعد٦/٢٩٢٦ .

(٢) شرح التسهيل٣/١٤٧ .

(٣) البيت من بحر الرمل فى الديوان صـ٢٣،ومنسوب لمسكين فى أمالى القالى ١١٨/١، تح/ محمد عبد الجواد الأصمعى،ط/ دار الكتب المصرية،ط٢، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م،والاقتضاب٢/٢٠،والخزانة ٣/٧١،و٨/٢٦٥،ومن غير نسبة فى: اللامع العزيزى شرح ديوان المتنبى لأبى العلاء المعرى صـ٨٥٩، تح/محمد سعيد المولوى،ط/مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م

(٤) الأمالى ١١٨/١.

"رُبَّ"، ووافقهم الرضى،وابن الطراوة[١]، واستدلوا على اسميتها بالإخبار عنها أيضًا فى قول الشاعر:

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَإِنَّ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ عَارًا عَلَيْكَ وَرُبَّ قَتْلٍ عَارُ[٢]

فـ"رب" عندهم مبتدأ،و"عار" خبرها[٣]

وذهب جمهور البصريين إلى أن "رُبَّ" حرف جر[٤]،قال سيبويه:" واعلم أن "كم" في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه "رب"؛ لأن المعنى واحد إلا أن "كم" اسم، "ورب" غير اسم بمنزلة "من"[٥].

واستدل جمهور البصريين على صحة مذهبهم أن "رُبَّ"لا يجوز الإخبار عنها،ففى قولك:"رب رجل أفضل منك" لا يجوز أن تجعل "أفضل" خبرًا لـ"رب"،بخلاف "كم" الخبرية فإنه يجوز الإخبار عنها ،فإذا قلت :"كم رجل أفضل

---

(١) شرح الكافية للرضى٤/٢٩٠،تح/ يوسف حسن عمر،ط/ جامعة قاريونس،١٣٩٨ه-١٩٧٨م ،والجنى الدانى صـ٤٣٩.

(٢) البيت من بحر الكامل، وهو لثابت قطنة العتكى في ديوانه صـ٤٩،تح/ماجد أحمد السامرائى،ط/المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ١٣٩٠ه- ١٩٧٠م،وخزانة الأدب٩/٥٦٥،و٥٧٦،و٥٧٧، ومن غير نسبة في: المقتضب ٣/ ٦٦ ،والجنى الداني٤٣٩، والتصريح٢/ ١١٥.

الشاهد فيه قوله: (وربَّ قتلٍ عارُ) حيث استدل به الأخفش والكوفيون على اسمية "رُبّ"، فهى مبتدأ، و (عار) خبرها

(٣) الجنى الدانى صـ٤٣٩،وخزانة الأدب٩/٥٧٦.

(٤) الكتاب ٢/١٦٠،و١٦١، وشرح المفصل٤/ ٤٨١، وشرح الجمل ١/٥٠٧ ،و٥٠٨، وشرح التسهيل ٣/١٧٥.

(٥) الكتاب ٢/١٦١.

منك" كان "أفضل" خبرًا عن "كم"، كما يكون خبرًا عن "زيد" فى قولك: "زيدٌ أفضلُ منك"(١).

وخرَّجوا بيت الشعر السابق على أن الرواية الصحيحة فى البيت هى: "وَبَعْضُ قَتْلٍ عَارُ"،وهى الرواية الثابتة فى الديوان(٢)،وعليه فلا شاهد فى البيت.

وعلى مذهب جمهور البصريين يكون"عِرْضُهُ" – فى بيت مسكين الدارمى المتقدم– خبر لمبتدإ محذوف تقديره :"هو عِرْضُهُ"،أو يكون "عِرْضُهُ" خبر عن مجرور رب، إذ هو في موضع رفع بالابتداء؛لأنه لا يجوز الإخبار عنها،وهو المختار(٣).

الشاهد فى البيت قوله:" رُبَّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عِرْضُهُ" حيث استدل الكوفيون بهذا البيت على اسمية "رُبَّ"،فجاز الإخبار عنها،وتأول جمهور البصريين هذا البيت،وغيره .

معنى البيت:رب ضعيف البدن والجسم،والبنية، لكنه كريم الحسب والنسب ورب سمين الجسم وضيع الحسب،والنسب.

(١) شرح المفصل ٤/٤٨١،و٤٨٢.

(٢) ينظر ديوان ثابت قطنة العتكى صـــ٤٩.

(٣) شرح المفصل ٤/٤٨١،و٤٨٢،والجنى الدانى صـــ٤٣٩.

التعويض بـ"أل" عن الضمير المضاف إليه

(أ) قال الشاعر:

لِحَافِى لِحَافُ الضَّيفِ والبيتُ بيتُهُ ولم يُلْهِنى عنه غَزَالٌ مُقَتَّعُ [١].

استشهد به الرضى على جواز نيابة "أل" عن الضمير المضاف باطّراد من غير قيد،وهو مذهب الكوفيين[٢]،وبعض البصريين، وكثير من المتأخرين[٣]،والتقدير: وبيتى بيته،وهو المناسب لقوله: لحافي لحاف الضيف[٤].

قال الفراء:" والعرب تجعل الألف واللام خلفا من الإضافة فيقولون:"مررتُ عَلى رجلٍ حَسَنَةٍ العينُ قبيحٍ الأنفُ، والمعنى: حسنةٍ عينهُ قبيحٍ أنفُهُ"[٥].

وذهب جمهور البصريين إلى أن تعويض اللام من الضمير المضاف مُسْتَقْبَحٌ فى كل موضع شُرِطَ فيه الضمير،كالصلة نحو:"قامَ الذى ضَرَبَ الغلامَ" [٦].

---

(١) البيت من بحر الطويل فى الديوان صـ٥١،برواية :"طعامى طعام الضيف والرحل رحله..."،ومنسوب إلى مسكين الدارمى فى: أمالى ابن الشجرى٢/ ٥٠٠،والخزانة ٤/ ٢٥٢،ومن غير فى شرح الكافية ٢/ ٢٢٨.

(٢) معانى الفراء ٤٠٨/٢

(٣) شرح المفصل ١١٤/٤،وشرح الكافية ٢٢٧/٢،و ٢٢٨،والمغنى صـ٧٧

(٤) الخزانة ٢٥١/٤،و٢٥٢

(٥) معانى الفراء ٤٠٨/٢

(٦) شرح المفصل١١٤/٤،وشرح الكافية ٢٤٢/٣،و٤٤١،وشرح التسهيل ٢٦١/١،و٢٦٢،والمغنى صـ٧٧ ،وغنية الأريب عن شروح مغنى اللبيب لمصطفى رمزى الأنطاكى ٣٣٦/١،تح/حسين صالح الدبوس ،وآخرين ،ط/عالم الكتب الحديث،إربد-الأردن ط١ ،١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

وجعل الكوفيون قوله تعالى :﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[١] من مواضع التعويض عن الضمير المضاف؛إذ التقدير عندهم فإن الجنة مأواه ، كما تقول للرجل:"غض الطرف" تريد"طرفك" لأنّ الجملة خبر عن"من"،فى قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾[٢] فاحتاجت الجملة إلى رابط، فقال الكوفيون: "أل" عوض من الضمير كأنه قال:"مأواه" ، وقال البصريون: الرابط محذوف أى هي المأوى له [٣].

الشاهد فى البيت قوله:" والبيتُ بيتهُ"،حيث جاءت "أل" عوضًا عن الضمير المضاف إليه عند الكوفيين والتقدير:"وبيتى بيته ،وهو المناسب لقوله: لحافى لحاف الضيف.

مرويات البيت:ورد البيت برواية: :"طعامى طعام الضيف والرحل رحله"،وهى الرواية المثبتة فى الديوان،وهى لاتؤثر على الشاهد.

ومن الجدير بالذكر أن النحويين اختلفوا فى نسبة هذا البيت إلى قائل معين ،فنسبه التبريزى[٤] إلى عتبة بن بجير،ونسبه ابن الشجرى[٥] إلى عقبة بن بن مسكين برواية:

لِحَافِى لِحَافُ الضَّيفِ والبيتُ بيتهُ ولم يُلْهِنى عنه غَزَالٌ مُقَنَّعُ

(١) الآية رقم (٤١) من سورة النازعات .

(٢) الآية رقم (٤٠) من سورة النازعات .

(٣) البحر المحيط لأبى حيان ٣٨٦/٤،و٤١٥/٨،تح/الشيخ عادل أحمد عبد الموجود،وآخرين ،ط/ دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

(٤) شرح ديوان الحماسة٣٣٥/٢ ،ط/ دار القلم – بيروت

(٥) الأمالى ٥٠٠/٢.

ونقل البغدادى[١] عن ابن الشجرى نسبته إلى عتبة بن مسكين ،والصحيح أن ابن الشجرى نسبه إلى عقبة بن مسكين[٢].

والبيت ثابت فى ديوان مسكين الدارمى برواية:

طعامى طعام الضيف والرحل ولم يُلْهِنى عنه غَزَالٌ مُقَنَّعُ[٣]

اللغة فى البيت:"ولم يلهنى" أي: لم يشغلني،و" الغزال" استعارة للمرأة الحسناء، والمُقَنَّع: اسم مفعول الذى أُلْبِسَ المِقْنَعُ،والمِقْنَعةُ بالكسر ما تُقَنِّعُ به المرأة رأسها أى: تغطيه، والقِنَاعُ أوسع من المِقْنَعةِ، وإنما لم يقل المُقَنَّعةُ بالتأنيث لأنه جرى على لفظ الغزال.

معنى البيت:يقصد الشاعر أنه كريم لايبخل على الضيف، بل إنه يقدم كل ما يملك لضيفه ،ولا يلهيه عنه ما يلهى الناس.

(ب) قال الشاعر:

لِكُلِّ امْرِئٍ شِعْبٌ مِنَ القَلْبِ فَارِغٌ وَمَوْضِعُ نَجْوَى لا يُرَامُ اطِّلَاعُهَا[٤]

(١) الخزانة ٢٥٢/٤.

(٢) الأمالى ٥٠٠/٢.

(٣) الديوان صـ ٥١.

(٤) البيت من بحر الطويل فى الديوان صـ٥٢،ومنسوب إلى مسكين الدارمى فى:أمالى القالى ١٧٦/٢،وشرح كتاب الحماسة لأبى القاسم زيد بن على الفارسىّ ٣/٣،تح/ محمد عثمان على،ط/دار الأوزاعي – بيروت،الطبعة الأولى (ب.د)،والحماسة البصرية لأبى الحسن البصرى٢/ ٣٥،تح/مختار الدين أحمد،ط/ عالم الكتب – بيروت(ب.د)

استشهد به الفسوى[١] على وقوع الألف واللام موقع الإضافة،فى كلمة "القلب"؛ إذ الأصل فيها "من قلبى"،فأقام الألف واللام مقام الضمير المضاف إليه ،وهو ياء المتكلم،فقال:" لِكُلِّ امْرِئٍ شِعْبٌ مِنَ القَلْبِ"[٢]

اللغة: الشِّعْب: الفرجة بين الشيئين ضاقت أو اتسعت،والنَّجْوَى السر نفسه، وهو أيضًا جمع المُسَارِّين،ولا يُرَامُ اطِّلاعها أى لا يطلب الاطلاع عليها، يعني لا يطمع في ذلك.

المعنى: أن لكل رجل منهم موضعًا من قلبى أحفظ له فيه ما يودعني من السر، وموضع مناجاة يصعب الوصول إليه.

الشاهد:قوله:" لِكُلِّ امْرِئٍ شِعْبٌ مِنَ القَلْبِ فَارِغٌ" حيث أقام الألف واللام مقام الضمير المضاف،فقال من القلب بدلًا من القلب ،وقد سبق الحديث عن هذه المسألة فى الشاهد رقم (أ) بما يغنى عن إعادته هنا

وجوب إضمار الفعل فى الإغراء للتكرار

(أ) قال الشاعر:

أَخاكَ أَخاكَ إِنَّ من لا أَخًا لَه كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاحِ[٣]

---

(١) هو: زيد بن على بن عبد الله الفارسى أبو القاسم الفسوى النحوى اللغوى، كان فاضلًا عالمًا بعلم اللغة والنحو، عارفًا بعلوم كثيرة،سكن دمشق، وأقرأ بها،ومات بطرابلس في ذى الحجة، وقيل ذى القعدة – سنة سبع وستين وأربعمائة،ينظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى ١/ ٥٧٣ ،تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم،ط/دار الفكر ط٢، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م

(٢) شرح كتاب الحماسة ٣/٣.

(٣) البيت من بحر الطويل فى الديوان صـ٢٩،ومنسوب لمسكين فى الكتاب ١/ ٢٥٦، وشرح أبيات سيبويه ٨٨/١،والاقتضاب في شرح أدب الكتاب ١٣٤/١،والحماسة البصرية٦٠/٢،والتصريح ٢/ ٢٧٩،ومن غير نسبة فى:عيون الأخبار٤/٣،والخصائص٤٨٢/٢،و١٠٤/٣،و شرح الجمل ٢٦٢/١،و شرح الكافية٤٨٥/١،تمهيد القواعد٧/ ٣٣٠٥، والخزانة٦٥/٣

استشهد به النحويون على وجوب إضمار الفعل فى الإغراء للتكرار[١]على أن "أخاك" منصوب على الإغراء، وهو مكرر يريد:"الزم أخاك" غير أن هذا مما لا يحسن فيه إظهار الفعل عند التكرير ويحسن إذا لم يكرر؛ لأنهم إذا كرروا جعلوا أحد الاسمين كالفعل والاسم الآخر كالمفعول وكأنهم جعلوا أخاك الأول بمنزلة الزم فلم يحسن أن تدخل الزم على ما قد جعل بمنزلة الزم[٢].

قال السيرافى:" غير أنّ هذا مما لا يحسن فيه إظهار الفعل إذا كررت، ويحسن إذا لم تكرّر، إذا قلت: "أخاك"، حَسُنَ أن تقول:" الزم أخاك"، وإذا قلت:" أخاك أخاك"، لم يحسن أن تقول:"الزم أخاك أخاك"؛ لأنهم إذا كرروا جعلوا أحد الاسمين كالفعل، والاسم الآخر كالمفعول،وكأنهم جعلوا أخاك الأول بمنزلة "الزم"، فلم يحسن أن تدخل "الزم" على ما قد جعل بمنزلة " الزم " [٣].

الإغراء هو: نصب الاسم بفعل محذوف يفيد الترغيب والتشويق، والإغراء،ويقدر بما يناسب المقام كـ"الزم"، و"اطلب"، و"افعل"، ونحوها، وفائدته تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله، نحو "الاجتهادَ الاجتهادَ"،و"الصِّدْقَ وكَرمَ الخُلُق"[٤].

والإغراء كالتحذير يجب نصبه بفعل واجب الإضمار فى حالتى العطف والتكرار؛لأن العطف والتكرار يقومان مقام الفعل، ويجوز إظهار الفعل فى حالة الإفراد،فيجب إضمار الفعل فى نحو قولك:" أخاك أخاك"،وفى نحو:" الصِّدْقَ وكَرمَ

---

(١) الكتاب١/٢٥٦،و شرح الكتاب ٢/١٥٥،وشرح ابن الناظم صـ٤٣٣ ، و٤٣٤ والتصريح٢/٢٧٩، والمقاصد الشافية ٥/٤٩٢.

(٢) الخزانة ٣/٦٥.

(٣) شرح الكتاب ٢/١٥٥.

(٤) التصريح٢/٢٧٩،وجامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني ٣/١٧،ط/ المكتبة العصرية- صيدا – بيروت،ط٢٨، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.

الخُلُق" ففى هذين المثالين يجب إضمار الفعل،فلا يجوز أن تقول:"الزم أخاك أخاك"،ولايجوز أن تقول:"الزم الصِّدْقَ وافْعَلْ كَرمَ الخُلُق"،ويجوز إظهار الفعل فى نحو قولك:" الصلاةَ جامعةً"، بنصب "الصلاة" بتقدير: احضروا ،و"جامعةً" منصوب على الحال" من "الصلاة"، وناصبها "احضروا" ولو صرح بالفعل لجاز؛ لعدم العطف والتكرار(١).

والإغراء مختص بالمخاطب، فلا يكون لمتكلم، ولا لغائب، فلا يقال:" شأنى والحجَّ"؛ لأن الإغراء أمر، كما أن التحذير نهى، وهما يختصان بالمخاطب(٢).

وما ورد عن العرب ممن مجىء التحذير أو الإغراء من الغائب فى قولهم(٣):"إذا بلغ أحدكم الستين فإياه وإيا الشواب(٤)"،ففيه شذوذان:

الأول: مجيء التحذير فيه للغائب

الثانى: إضافة "إيا" إلى الظاهر وهو "الشواب"(٥).

الشاهد فى البيت:قوله:" "أخاك أخاك" فإنه نصب على الإغراء، بفعل واجب الإضمار للتكرار؛لأنهم أحد الاسمين كالفعل، والاسم الآخر كالمفعول.

(ب)<u>التوكيد اللفظى</u>

استشهد به ابن عصفور فى التوكيد اللفظى الواقع فى المفرد،حيث قال:" ويكون في المفرد والجملة،فمثاله في المفرد،.....،

---

(١) شرح الكتاب ١٥٥/٢،وشرح ابن الناظم صـ٤٣٤،والمقاصد الشافية ٤٩٠/٥: ٤٩٢،والتصريح٢٧٩/٢،و٢٨٠ .

(٢) المقاصد الشافية ٤٩٢/٥.

(٣) هذا القول حكاه سيبويه عن شيخه الخليل،الكتاب ٢٧٩/١.

(٤) الشواب جمع المرأة الشابة، لسان العرب٢١٨٠/٤ (ش.ب.ب).

(٥) شرح الأشمونى٨٣/٥.

أَخاكَ أَخــاكَ إِنَّ مــن لا أَخًــا لَــه كساعٍ إلى الهيجــا بغيــر ســلاحِ [١]

التوكيد اللفظى هو: لفظ يراد به تثبيت المعنى في النفس، وإزالة اللبس عن الحديث أو المحدَّث عنه، ويكون في الأسماء، والأفعال، والحروف، والجمل، وكل كلام تريد تأكيده،فمثاله في الاسم: "رأيت زيدًا زيدًا"، و"هذا زيدٌ زيدٌ"، و"مررت بزيد زيد"،ومنه قوله تعالى:﴿ دَكًّا دَكًّا ﴾[٢]، و﴿ صَفًّا صَفًّا ﴾[٣]، ومثاله في الفعل "قام قام"، و"قم قم"،ويكون فى الحرف بشرط إعادة ما دخل عليه أو ضميره نحو قولك: مررت بزيد بزيد، أو مررت بزيد به، ومثاله فى الجملة: "ضربت زيدًا، ضربت زيدًا"، و"جاءني محمد، جاءني محمد"، و"الله أكبر، الله أكبر"، فتؤكد الجملة من الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر[٤].

اللغة: الهيجا: الحرب، وهي تمد وتقصر

معنى البيت: يعنى الشاعر أنه يجب على الإنسان أن يستكثر من الإخوان فهم عدة يستظهر بها على الزمان، كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام:" المرء

(١) شرح الجمل ٢٦٢/١

(٢) جزء من الآية رقم (٢١) من سورة الفجر.

(٣) جزء من الآية رقم (٢٢) من سورة الفجر.

(٤) شرح المفصل ٢٢٢/٢،و شرح الجمل ٢٦٢/١،وفتح رب البرية في شرح نظم الآجرّومية للشنقيطى صـ ٤٦٦،ط/ مكتبة الأسدى- مكة المكرمة،ط١، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

كثير بأخيه"[١]، وجعل من لا أخا له يستظهر به كمن قاتل عدوه ولا سلاح معه"[٢].

الشاهد فى البيت:قوله: "أَخاكَ أَخاكَ إِنَّ من لا أَخًا لَه" حيث استشهد به ابن عصفور على التوكيد اللفظى فى كلمة " أَخاكَ"،وهذا من باب التوكيد بالمفرد ،وهو اسم .

العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض

قال الشاعر:

تَعَلَّقُ في مِثْلِ السَّوَارى سُيُوفُنَا وَمَا بَيْنَهَا والْكَعْبِ غُوطٌ تَنَائِفُ[٣]

هذا البيت استشهد به جمهور الكوفيين[٤] على جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور المتصل من غير إعادة الجار؛ لورود ذلك في الفصيح من غير إعادة الجار،وذلك فى قوله تعالى:﴿ تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾[٥] بجر

(١) هذا الحديث ورد بلفظ:" "الناس سواء كأسنان المشط، وإنما يتفاضلون بالعافية،والمرء كثير بأخيه، يرفده ويكسوه ويحمله، ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له": الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكانى صـ٢٢٧،تح/عبد الرحمن يحى المعلمى اليمانى،ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

(٢) تحصيل عين الذهب صـ١٨١.

(٣) البيت من بحر الطويل فى الديوان صـ٥٣،من غير نسبة فى:معانى الفراء١/٢٥٣،وشرح الكتاب ٣/ ١٤٥،وشرح المفصل٢/٢٨٣،وشرح الجمل ١/٢٤٤،وشرح التسهيل ٣/٣٧٧،والبحر المحيط٢/١٥٦،وتمهيد القواعد٧/٣٥٠٠

(٤) ينظر مذهب الكوفيين فى: معانى الفراء١/٢٥٣،و٢/٨٦،والإنصاف في مسائل الخلاف لأبى البركات الأنبارى٢/٣٧٩،تح/محمد محيى الدين عبدالحميد،ط/ المكتبة العصرية،ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م،وشرح المفصل٢/٢٨٢،وشرح التسهيل٣/٣٧٦

(٥) جزء من الآية رقم (١) من سورة النساء

"الأرحام"[١] بالعطف على الضمير المجرور فى قوله:"به"،وقول بعض العرب: ما فيها غيره وفرسِه بجر كلمة "فرسه" بالعطف على الضمير فى "غيره"[٢]،ووافقهم يونس والأخفش فى هذا [٣].

وكما احتجوا بالسماع احتجوا أيضًا بالقياس،وهو أنه كما يجوز أن يبدل من الضمير المجرور،ويُؤَكَّد من غير إعادة الجار، كذلك يجوز أن يعطف عليه من غير إعادة جار[٤].

وذهب جمهور البصريين إلى عدم جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور المتصل إلا بإعادة الجار، وقد يجوز هذا العطف دون إعادة الجار للضرورة الشعرية ، وهذه الضرورة من أقبح الضرورات[٥].

قال سيبويه:" ومما يقبح أن يشركه المظهر علامة المضمر المجرور،وذلك قولك:"مررت بك وزيدٍ"، و"هذا أبوك وعمروٌ" كرهوا أن يشرك المظهر مضمرا داخلا فيما قبله؛ لأن هذه العلامة الداخلة فيما قبلها جمعت أنها لا يتكلم بها إلا

---

(١) قراءة حمزة، وإبراهيم النخعى،وقتادة،والمطوعى،ومجاهد،والحسن البصرى ،ينظر:معانى الفراء٢٥٢/١،ومشكل إعراب القرآن للقيسى١٨٧/١،تح/حاتم صالح الضامن،ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت،ط٢، ١٤٠٥،وشرح التسهيل٣٧٦/٣،والبحر المحيط١٥٦/٢،ومعجم القرآت٥/٢،و٤.

(٢) شرح المفصل٢٨٣/٢،وشرح التسهيل٣٧٦/٣،والبحر المحيط١٥٦/٢

(٣) شرح التسهيل٣٧٦/٣،وشرح ابن الناظم صـ٣٨٦.

(٤) البحر المحيط١٥٧/٢.

(٥) الكتاب٣٨٢/٢،و٣٨٣،و شرح المفصل٢٨٢/٢،وشرح التسهيل٣٧٦/٣،والبحر المحيط١٥٦/٢.

معتمدة على ما قبلها ، وأنها بدل من اللفظ بالتنوين فصارت عندهم بمنزلة التنوين"[١].

واحتج البصريون لمذهبهم بالسماع والقياس ،فمن السماع قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾[٢]،وقوله تعالى:﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾[٣]،ومن القياس بما يلى:

أولًا: أن الجار مع المجرور بمنزلة شيء واحد، فإذا عطفت على الضمير المجرور –والضمير إذا كان مجرورًا اتصل بالجار–، ولم ينفصل منه، ولهذا لا يكون إلا متصلًا، بخلاف ضمير المرفوع، نحو:"مر زيد وأنت"؛لذا صح أن تقول:"مررت أنت وزيد"، والمنصوب نحو:"كلمت زيدًا وإياك"؛لذا صح أن تقول: "كلمتك وزيدًا"،ولكن لما امتنع "مررت بزيد وك"؛ امتنع "مررت بك وزيد"؛ لأن المعطوف والمعطوف عليه شريكان، لا يصح في أحدهما إلا ما صح في الآخر، فلما لم يكن للمخفوض ضمير منفصل يصح عطفه على الظاهر، لم يصح عطف الظاهر عليه، فلما لم يصح، وأريد ذلك، أعيد الخافض[٤].

ثانيًا: أن ضمير الجر شبيه بالتنوين ومعاقب له، فلا يعطف عليه ، كما لا يعطف على التنوين[٥].

(١) الكتاب٢/٣٨١.

(٢) جزء من الآية رقم (١١) من سورة فصلت.

(٣) الآية رقم (٢٢) من سورة المؤمنون.

(٤) الإنصاف ٢/٣٨٢،وشرح المفصل٢/ ٢٨٢.

(٥) الكتاب ٢/٣٨١،وتمهيد القواعد ٧/٣٤٩٨،و٣٤٩٩.

ورد البصريون مذهب الكوفيين، وخرَّجوا ما استدلوا به على أوجه أخرى غير العطف على الضمير المخفوض،فخرَّجوا الآية الكريمة﴿ تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ على وجهين :

أحدهما: أن تكون الواو واو قسم، وهم يقسمون بالأرحام ويعظمونها، وجاء التنزيل على مقتضى استعمالهم، ويكون قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[1] جواب القسم.

الوجه الثانى: أن تكون "الأرحام" مخفوضة بباء محذوفة دلت عليها الباء المتقدمة فى لفظ الجلالة فيكون التقدير –والله أعلم–:"وبالأرحام"، ثم حذف الباء، لتقدم ذكرها كما حذفت في نحو قولك: "بمن تمر أمر"، و"على من تنزل أنزل"، ولم تقل: "أمر به"، و"لا أنزل عليه"؛ لأنها مثلها في موضع نصب، وقد كثر عن العرب حذف حرف الجر. [2]

وأيضًا ورد عن العرب الحذف فى غير الحرف ،ومن ذلك قول الشاعر:

أكلَّ امْرِىءٍ تحسبين امْرَأً ونارٍ توقَّدُ باللَّيْلِ نارًا[3]

(١) جزء من الآية رقم (١) من سورة النساء.

(٢) شرح المفصل ٢/٢٨٣.

(٣) البيت من بحر المتقارب لأبى دؤاد الإيادى فى ديوانه صـ١١٢،تح/أنوار محمود الصالحى – أحمد هاشم السامرائى ط/دار العصماء– دمشق ط١، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م،ومنسوب إليه فى: شرح المفصل ٢/ ١٩٦،ومن غير نسبة فى أمالى ابن الشجرى٢/٢١،والبحر المحيط٣/ ٢٤٨.

اللغة:تحسبين :تظنين،وتوقد :تتوقد وتشتعل.

معنى البيت:لا تحسبى أن كل من كان على هيئة رجل هو رجل، ولا كل نار هي نار، وإنما الرجل هو من تحلى بالصفات الحقيقية للرجل، والنار هى التي تتوقد للقِرَى.

الشاهد: "ونارٍ" حيث حذف "كل" لدلالة ماقبلها عليها ،والتقدير:" وكل نارٍ توقَّدُ باللَّيْلِ نارًا".

والمراد: وكل نار، إلا أنه حذف "كُلًّا" الثانية لتقدم ذكرها، وبقى عملها[١] ومما يسترعى النظر أن الكسائى،وهو رئيس المدرسة الكوفية منع العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار بدليل قراءته لقوله تعالى:"والأرحامَ" بالنصب[٢]،واستقبحه الفراء عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾؛ لأنَّ العربَ لا تردّ مخفوضًا على مخفوض،وأجازه فى الشعر للضرورة[٣]،فهو يلتقى مع سيبويه؛لأنه يجوّز ذلك فى الضرورة فقط[٤].

من التوضيح السابق يتبين أن لكل فريق حجته،ودليله فى تقوية مذهبه وكلا الفريقين قد اعتمد على القياس والسماع ،وعليه فإن العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار جائز، ولكنه على خلاف الأولى؛لأنه قد وردت فيه جملة من النصوص الشعرية والنثرية المنقولة عن الثقات ،وهى غير نادرة، فكان لابد من القول بجوازه، وإن كان الأولى إعادة الخافض، فالسماع هو المتبع.[٥]

قال أبو حيان: "ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة، ولا غيرهم ممن خالفهم، فكم حكمٍ ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون، وكم حكمٍ ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون،وإنما يعرف ذلك من له استبحار فى علم العربية"[٦].

---

(١) شرح المفصل ٢/٢٨٣.

(٢) قراءة الكسائى من القرآت العشر المتواترة،لأحمد محمود الحفيان صـ٤٩،ط/دار الكتب العلمية

بيروت – لبنان،ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(٣) معانى الفراء ١/٢٥٢،و٢٥٣.

(٤) الكتاب ٢/٣٨٢،و٣٨٣.

(٥) المقاصد الشافية٥/١٦٠.

(٦) البحر المحيط ٣/١٦٧.

الشاهد فى البيت قوله :" وَمَا بَيْنَهَا والْكَعْبِ" حيث استشهد به الكوفيون على جواز العطف على الضمير المجرور فى "بينها" فعطف "الكعب" على الضمير المجرور فى "بينها" من غير إعادة الجار،وهو الظرف(١).

واستشهد به البصريون المانعون العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار فى الرد على الكوفيين بتخريج البيت على وجه آخر غير العطف على الضمير،وهو أن "الْكَعْبِ" ليس مجرورًا بالعطف على الضمير فى "بينها"، وإنما هو مجرور على تقدير تكرير "بين" مرة أخرى، فكأنه قال:"وما بينها وبين الكعب"، فحذف الثانية لدلالة الأولى عليها، كما تقول العرب: ما كل بيضاءَ شحمةً، ولا سوداءَ تمرةً، يريدون "ولا كل سوداء" فيحذفون "كل" الثانية لدلالة الأولى عليها(٢).

اللغة: "السواري": جمع سارية وهى الأسطوانة،و" الغُوطٌ " بضم الغين؛ جمع غائط وهو المطمئن من الأرض،ويُرْوَى فى الديوان "مِنَّا" بدلا من" الغُوط"،و"النفانف"جمع نفنف وهى المفازة،ويروى فى الديوان" تَنَائِفُ"،والتَّنَائِفُ جمع تنوفة،وهى الفَلاة لا ماءَ فيها ولا أَنيسَ.

معنى البيت:يقصد الشاعر أن قومه طوال، والسيف على الفارس منهم كأنه على سارية من طوله، وبين السيف وكعب الرجل مسافة طويلة مثل الصحراء الواسعة،وهذه كناية عن عِظَمِ هيئتهم، وقوة أجسادهم.

---

(١) معانى الفراء ٢٥٢/١،و٢٥٣ ،والإنصاف ٣٨٠/٢،و ٣٨١.

(٢) الإنصاف ٣٨٦/٢،وشرح المفصل٢٨٣/٢،و٢٨٤.

الفصل بين "كأيِّن" وتمييزها بالجملة

قال الشاعر:

وكائنْ تَرَى فِينَـــا مِنِ ابْنِ سَـبِيئَةٍ إذا لَقِيَ الأَبْطَـالَ يَطْعَـنُهُمْ شَـزْرَا[1]

استشهد به أبوحيان على جواز الفصل بين "كَأَيِّن"،وتمييزهـا المجـرور بـــ"من" بجملة "تَرَى فِينَـــا"[2].

كأيِّن الأصل فيها "كأىٍّ"،فهى اسم مركب من"كاف" التشبيه،"وأَىٍّ" المنونة؛ ولذلك جاز الوقف عليها بالنون؛ لأن التنوين لما دخل في التركيب أشـبه النـون الأصلية؛ ولهذا رسم في المصحف نونًا، ومن وقف عليها بحذف التنوين اعتبـر حكمه في الأصل وهو الحذف في الوقف[3].

وأجاز ابن خروف: أن تكون مركبة من الكاف، ومن "أَيِّن" اسم على وزن فَيْعِل، ولم يستعمل هذا الاسم مفردًا بل مركبًا مع كاف التشبيه، وهو مبني علـى السكون من حيث استعمل في معنى "كم"[4].

والظـاهر مـن اسـتعمال "كـأيِّن" فـى كـلام العـرب أنهـا خبريـة، تدل على التكثير، وتمييزها يكثر جـره بـــ"من" قـال تعـالى:﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾[5]،وقولـــه تعـــالى:﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ

---

(١) البيت من بحر الطويل فى الديوان صـــ٤٦، ،ومنسوب إلى مسكين الدارمى فـى تمهيـد القواعد٥/٢٥١٥،ومن غير نسبة فى التـذييل١٠/٦٠ بروايـة "سَـبِيَّةٍ"بدلا من"سَـبِيئَةٍ، وبرواية"هَبْرَا"بدلا من" شَزْرَا ".

(٢) التذييل١٠/٦٠.

(٣) مغنى اللبيب صـــ٢٤٦.

(٤) الارتشاف ٢/٧٨٩.

(٥) جزء من الآية رقم (١٤٦) من سورة آل عمران.

﴿لَهَا﴾[١] ،ونادرًا تأتى للاستفهام،ومن ذلك ما ورد عن أبىّ بن كعب أنه سأل ابن مسعود:" كأيِّن تقرأ سورة الأحزاب آية"؟،فقال:"ثلاثًا وسبعين[٢].

وذهب ابن عصفور إلى أن تمييز" كأيِّن" يلزم جره بـ"من" مطلقًا،ولا يُنْصَبُ[٣].

وما ذهب إليه ابن عصفور مردود بما ورد فى قولهم:" كأيِّن رجلًا قَدْ رَأَيْتُ"،إلا أن الكثير عن العرب جر تمييزها بـ"من"[٤]

فيجوز فى المثال السابق: أن ينصب "رجلًا" بـ"كَأَيّن"،ويجوز أن تجعل" كأيّن" ظرفًا،وتنصب رجلاً بـ"أهلكت"[٥]

ومردود أيضًا بقول الشاعر:

اطْرُدِ الْيَأسَ بِالرَّجَاءِ فَكَائِنْ آلِمًا حُمَّ يُسْرُهُ بَعْدَ عُسْرِ[٦]

---

(١) جزء من الآية رقم (٤٨) من سورة الحج.

(٢) الارتشاف ٧٨٩/٢،والمغنى صـ٢٤٦ـ،وشرح الأشمونى٣١٣/٥.

(٣) شرح الجمل ٥١/٢.

(٤) الكتاب١٧٠/٢

(٥) شرح الكتاب٤٩٥/٢،وهمع الهوامع للسيوطى٣٥٦/٢ ،تح/عبد الحميد هنداوي،ط/ المكتبة المكتبة التوفيقية – مصر

(٦) البيت من بحر الخفيف بلا نسبة فى:شرح الأشمونى٣١٢/٥،والتصريح٢/ ٤٧٧،والهمع٣٥٦/٢.

اللغة:"اطرد":أى أزل ،وأبعد،"واليأس": القنوط، و"الرجا":الأمل،و" آلِمًا" على وزن فاعل، من: أَلِمَ يَأْلَمُ إذا وُجع،و"حُمَّ":قُدِّرَ.

معنى البيت: لا تقنط وترج حصول الفرج بعد الشدة، فكم من عديم قدَّرَ الله غناه بعد فقره.

الشاهد فى البيت قوله:" فَكَائِنْ آلِمًا"حيث جاء تمييز" كأيِّن" منصوبًا

فقد جاء تمييز" كأيِّن" منصوبـاً،والأكثر جره بـ"من" خلافـاً لابن عصفور الذى يرى لزوم جره بـ"من"(١).

ويجوز الفصل بينها وبين تمييزها بالجملة فتقول: كَأَيِّنْ جَاءكَ مِنْ رَجُلٍ"، تريد:" كَمْ مِنْ رَجُلٍ جَاءَكَ"(٢).

الشاهد فى البيت قوله:" وكائنْ تَرَى فِينَا مِن ابْنِ سَبِيئَةٍ" حيث جاز الفصل بين" كَأَيّن"،وتمييزها بجملة:" تَرَى فِينَا".

اللغة:"كائنْ": لغة فى:"كَأَيِّنْ"،فقد وردت فى" كَأَيِّنْ"عدة لغات هى:" كَأَيِّنْ"، بياء مشددة مكسورة بعد الهمزة،و"كَائِنْ" بهمزة بعد الألف على وزن فاعل،و"كَئِنْ" بهمزة بين الكاف والنون،و"كَيْئِنْ، بهمزة مكسورة بين الياء والنون(٣)،و"السَّبِيئَة" بالهمز،ويروى من غير همز ،فيقال:"السَّبِيَّة" ،وهى المرأة التى تُسبى أى تؤسر،و"شزرا"،الشَّزْر:الطعن عن اليمين والشمال.

مرويات البيت:ورد البيت بروايات مختلفة ،ولكنها لا تؤثر على الشاهد النحوى فى البيت،فمن هذه الروايات:رواية: "سَبِيَّةٍ"بدلا من"سَبِيئَةٍ"،و"هَبْرَا" بدلا من"شَزْرَا" . (٤)

معنى البيت:يقصد الشاعر: وكم من سيد فى القوم وملك عظيم،ظهر على أعدائه ،وخصومه فقطعهم تقطيعا،وهو ابن أَمَة.

---

(١) التصريح٢/ ٤٧٧،والهمع٢/٣٥٦.

(٢) شرح الجمل ٥١/٢،والتذييل ٥٩/١٠،و٦٠،وتمهيد القواعد٥/٢٥١٥ .

(٣) شرح الجمل ٥٢/٢.

(٤) التذييل ٦٠/١٠

المبحث الثاني
الشواهد المثبتة للقواعد الصرفية
تأنيث المِلْح

قال الشاعر:

لا تَلُمْهـــا إنّهـــا مـــن نِسْـــوَةٍ مِلْحُها مَوْضُـوعَةٌ فَـوقَ الرُّكَـبْ[١]

استشهد به ابن الأنبارى على تأنيث "المِلْح"،فقال:"والملح مؤنثة. يقال في تصغيرها: مليحة"[٢].

ويرى ابن سيده أن التأنيث فى الملح لغة[٣].

والصحيح أن الملح مما يذكر ويؤنث ،والتأنيث فيه أكثر[٤]

---

(١) البيت من بحر الرمل فى الديوان صـــ٢٣،ومنسوب إلى مسكين فى:المذكر والمؤنث لأبى بكر بن الأنبارى٥٧٢/١،تح/محمد عبد الخالق عضيمة – مراجعة:رمضان عبد التـواب،ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث– القاهرة، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م،والزاهر فى معانى كلمات الناس٢٢٤/١،والمخصص لابن سيده٤٢٦/١،تح/خليل إبراهيم جفال،ط/ دار إحياء التراث العربى – بيروت ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

(٢) المذكر والمؤنث٥٧٢/١.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم٣٧٨/٣،تح/عبد الحميد هنداوى،ط/دار الكتب العلمية–بيروت ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

(٤) الفاخر فى الأمثال للمفضل الضبى صـــ٥٤،تح/محمد عثمـان،ط/دار الكتـب العلميـة بيروت– لبنان،ط١، ٢٠١١م،والزاهر فى معانى كلمات الناس٢٢٤/١، واللسان٤٢٥٤/٦ (م.ل.ح)

فال ابن منظور:" الملح ما يطيب به الطعام يؤنث ويذكر والتأنيث فيه أكثر"(١).

الشاهد فى البيت قوله:" مِلْحُها مَوْضُوعَةٌ فَوقَ الرُّكَبْ" حيث جاءت "الملح" مؤنثة بدليل قوله: "مَوْضُوعَة" حيث أنثها مراعاة للتأنيث فى "ملح"

مرويات البيت:ورد البيت برواية أخرى،وهى:"إنّها من أُمَّةٍ"،بدلا من" إنّها من نِسْوَةٍ"(٢) ،وهى رطاية لا تؤثر على موضع الشاهد فى البيت

اللغة:" مِلْحُها مَوْضُوعَةٌ فَوقَ الرُّكَبْ": مثل في سرعة الغضب، كما أن الملح الموضوع فوق الركبة يتبدد بأدنى حركة.

معنى البيت:يعنى الشاعر أن هذه المرأة لا تحافظ على حرمة ولا ترعى حقًا كما أن واضع الملح على ركبته لا قدرة له على حفظه.

جمع فاعلة على فواعل فى غير العاقل

قال الشاعر:

بأَيْدِيهِم مَغَارِفُ من حديدِ أُشَبِّهُهَا مُقَيَّرةَ الدَّوَالِى (٣)

هذا البيت استشهد به البَطْليوسى على أن" الدَّوَالِى" جمع دالية، وسميت بذلك لأنها يدلى بها الماء(٤) .

---

(١) اللسان٦/٤٢٥٤(م.ل.ح)

(٢) الزاهر فى معانى كلمات الناس١/٢٢٤

(٣) البيت من بحر الوافر فى الديوان صـ٦٦،والمحكم ٩/٣٣٦(د ل ب)،والاقتضاب في شرح أدب الكتاب للبطليوسى١/ ٨٧،تح/مصطفى السقا – حامد عبد المجيد ،ط/دار الكتب المصرية – القاهرة ١٩٩٦م ،والخزانة ٨/ ٢٣٧

(٤) الإقتضاب١/ ٨٧.

يطرد وزن "فواعِلَ" جمعًا لـ"فَاعِلَةٍ" اسمًا أو صفةً مثل: "تَاصِيَةٍ، ونواصٍ"، و"كَاذبَةٍ وكَوَاذِبَ"، و"خَاطِئَةٍ وخَوَاطِئَ"، و"صَاعِقَةٍ، وصَوَاعِقَ"(١).

ويرى المبرد أن وزن "فواعِلَ" يصلح للمذكر والمؤنث أى لوصف المؤنث الذى على "فاعِلٍ" والمذكر الذى على "فاعِلٍ" أيضًا فعنده أن كل مذكر عاقل على "فَاعِلٍ" صالح لأن يجمع على "فَوَاعِلَ" ، ولكنهم تركوا جمع ما كان على وزن "فاعل" مذكرًا على "فَوَاعِلَ" لسببين:

الأول: أنه لو جمع كل وصف لمذكر عاقل على "فَوَاعِلَ" لالتبس ذلك بجمع وصف المؤنث الذي على "فَاعِلٍ" أيضًا، فتركوا هذا الوزن للمؤنث.

الثانى: أن الأوزان المطردة في جمع التكسير هي للمذكر أكثر منها للمؤنث، فأرادوا أن يستكثروا من أوزان الجمع الخاصة بالمؤنث، فاطردوا وزن "فَوَاعِلَ" في جمع كل وصف لمؤنث عاقل على "فاعل"، و"فاعلة" ولم يجعلوه مطرداً في المذكر، فرقًا بين النوعين(٢).

الشاهد فى البيت قوله:" مُقَيَّرةَ الدَّوَالِى" ؛ حيث جمع دالية على دوالى، وهو جمع مطرد لـ"فَاعِلَةٍ" اسمًا أو صفةً مثل: "تَاصِيَةٍ، ونواصٍ"، و"كَاذبَةٍ .

اللغة: "مَغارِفُ":جمع مِغْرَفَة بكسر الميم،وهى ما يغرف به الطعام ، و" المُقَيَّرة": المطلية بالقار،وهو الزفت، و"الدوالى": جمع دالية وهى دلو يستقى بها.

معنى البيت:جعل الشاعر قدور ممدوحيه كالأنهار،أو البحور،والمغارف لها كالدوالى المقيرة؛لاحتمالها الماء من الأنهار وصبها إلى أعاليها، وجعل المغارف

(١) الكتاب ٣/٦٣٢،و٦٣٣.

(٢) المقتضب ١/١٢٠.

سودًا لما علق بها فى الممارسة من سواد القدور والنار،ومن زهومة اللحم والشحم.

أصل كلمة الحواريين

قال الشاعر:

ونحنُ أناسٌ تملأ البيضَ هامُنَا ونحن الحوارِيُّونَ يومَ نُزاحِفُ[١]

البيت استشهد به ابن الأنبارى على أن معنى الحواريين هو: المجاهدون[٢].

الحواريون جمع حوارِىّ وهو الناصرُ، وهو مصروفٌ وإن كان بناؤه على "مَفَاعِل"؛ لأنَّ ياءَ النسب فيه عارضةٌ،فمثله مثل"حَوالِىٌّ" وهو المحتال،وهذا بخلافِ الياء فى "قَمَارِىّ"[٣]، و"بَخاتِىّ"[٤]، فهما ممنوعانِ من الصرفِ، والفرق أن اليـاءَ في حوارِيّ وحواليّ عارضةٌ بخلافِها فى "قَمارىّ"، و"بَخاتِىّ" فإنها موجودَةٌ قبل جَمْعِها في قولك: "قُمْرِىّ"، و"بُخْتِىّ"[٥]

---

(١) البيت من بحر الطويل فى الديوان صـ٥٤،برواية"إنا" فى الشطرة الأولى بدلا من"نحن"،ومنسوب إلى مسكين الدارمى فى: المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية١٦٤٩/٤،وبلا نسبة فى الزاهر صـ٢٨،وفى الدر المصون للسمين الحلبى ٢١٠/٣،تح/أحمد محمد الخراط، ط/دار القلم- دمشق.

(٢) الزاهر صـ٢٨.

(٣) قَمَارِىّ جمع قُمْرِيَّةُ ،وهو نوع من الحمام، تاج العروس من جواهر القاموس ١٣/ ٤٦٧.

(٤) لفظ دخيل في العربية أعجمى معرب ،معناه: الإبل الخراسانية،اللسان٢١٩/١(ب.خ.ت).

(٥) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقى ٢٥٩/٥،تح/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،ط/ دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ط١ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

والحوارِىُّ هو: الناصِرُ، وذلك أنَّ عيسى عليه السلام مَرَّ بقومٍ فاستنصرَهم، ودَعاهم إلى الإيمان فتبعوه، وكانوا قَصَّارين للثياب، فَسُمِّيَ كلُّ مَنْ تَبعَ نبيًا ونَصَرَهُ: حواريًّا تسميةً له باسمِ أولئك تشبيهًا،ومنه قولهﷺ:"إنَّ لكل نبي حواريًا وحوارِىِّ الزبير"(١)،فدل هذا الحديث على أن الحوارِىَّ هو التابع للنبى الذى أخلص فى التصديق به وبنصرته(٢).

وقال قطرب: الحواريون أُخِذوا من قول العرب: قد حُرْتُ القميص أحوره إذا غسلته ونظفته. ويقال للعود الذى تدور عليه البكرة محور لأنه يعود إلى حالته الأولى بعد الدوران"(٣)

وقال الفراء:"الحواريون خاصةُ أصحابِ الأنبياء،ومن ذلك قول النبىﷺ:"الزُّبير ابن عمتى وحوارىّ من أمتى"(٤) فمعناه: فى خاصة أصحابى"(٥).

ومما يسترعى النظر أنه جاء فى معنى واشتقاق كلمة الحواريين أقوال متعددة، تصل إلى ستة أقوال،هى:

---

(١) الحديث بلفظه فى صحيح البخارى٥/٢١، برقم(٣٧١٩) فى باب مناقب الزبير بن العوام،تح/محمد زهير ناصر الناصر،ط/دار طوق النجاة ،ط١، ١٤٢٢هـ .

(٢) الدر المصون٣/٢٠٨،و٢٠٩.

(٣) الزاهر١/٢٨ .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير١/٤٥٧،تح/ طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحى،ط/ المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

(٥) نقل هذا الكلام عن الفراء الأنبارى فى كتابه الزاهر١/٢٨،والمثبت فى معانى الفراء:" والحواريون كانوا خاصة عيسى،وكذلك خاصة رسول الله ﷺ يقع عليهم الحواريون،وكان الزبير يقال له: حوارى رسول الله ﷺ ،وربما جاء في الحديث لأبى بكر، وعمر وأشباههما حوارى، وجاء في التفسير أنهم سموا حواريين لبياض ثيابهم ،معانى القرآن١/٢١٨.

الأول:صفوة الأنبياء الذين خلصوا وأخلصوا في تصديقهم ونصرتهم،ومنه قولهم:"عين حوراء" إذا اشتد بياضها، وخلص، واشتد سوادها، ولا يقال: امرأة حوراء، إلا أن تكون مع حور عينها بيضاء.

الثاني: أنهم البيض الثياب، روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنهم سموا بذلك، لبياض ثيابهم.

الثالث: أنهم القصارون، سموا بذلك، لأنهم كانوا يحورون الثياب، أي:يبيضونها. قال الضحاك،ومقاتل: الحواريون: هم القصارون،قال اليزيدي: ويقال للقصارين:الحواريون؛ لأنهم يبيضون الثياب، ومنه سمي الدقيق: الحُوَّارى، والعين الحوراء: النقية(١).

الرابع:الحواريون المجاهدون،ومنه قول مسكين المتقدم:

ونحنُ أناسٌ تملأ البيضَ هامُنَا ونحن الحوارِيُّونَ يومَ نُزاحِفُ

الخامس: الحواريون: الصيادون.

السادس: الحواريون: الملوك(٢).

ويمكن القول فى معنى هذه الكلمة أنها من قبيل المشترك اللفظى،وهو اتحاد صورة الكلمة، واختلاف معناها(٣).

قال ابن جنى:" وذلك أن العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها، وتلاحظ أحكامها بالشعر تارة ، وبالخطب أخرى، وبالأسجاع التى

---

(١) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزى١/٢٨٦،تح/عبد الرزاق المهدى،ط/دار الكتاب العربى – بيروت ط١ – ١٤٢٢هـ.

(٢) الزاهر١/٢٨.

(٣) دراسات فى فقه اللغة لصبحى الصالح ص٣٠٢،ط/ دار العلم للملايين،ط١، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.

تلتزمها وتتكلف استمرارها فإن المعانى أقوى عندها وأكرم عليها وأفخم قدرًا فى نفوسها"[١].

الشاهد فى البيت،قوله:" ونحن الحوارِيُّونَ" حيث جاءت كلمة "الحواريين" بمعنى المجاهدين.

اللغة: البِيْض"جمع"البَيْض"،وأصل" البيْض":"البُيُض"،مثل:"حُيُد" جمع"حُيُود"،فيكون" البيْض"جمع الجمع،و"البَيْض" جمع "بَيْضَة"،وهى الخُوذَة" هامُنَا" الْهَامُ جمع هامة،وهى الرأس،و" نُزاحِفُ" أى نلاقى ونقاتل العدو.

معنى البيت:يفتخر الشاعر بقوة وبسالة قومه فى الحروب ،وأنهم عظام الأجسام والرؤوس مع إخلاصهم وشجاعتهم فى الحروب.

المضارع من الفعل "عَشِىَ"

قال الشاعر:

أَعْشَى إذا ما جارتى بَرَزَتْ حتى يُوارِىْ جارتي الخِدْرُ[٢]

استشهد به عبد القادر البغدادى على أن المضارع من"عَشِىَ"هو:"يَعْشَى"،واستند إلى قراءة من قرأ[٣] قوله تعالى:﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ

(١) الخصائص١/٢١٦ .

(٢) البيت من بحر الكامل، فى الديوان صـ٤٥، ومنسوب إلى مسكين الدارمى فى: البحر المحيط ٤/ ٤٢٥ برواية "أعمى"بدلا من "أعشى"،والحزانة ٣/٧١،و٧٢،ومن غير نسبة فى:الدر المصون٩/ ٥٨٨،برواية "أعشو" بدلا من"أعشى"، واللباب فى علوم الكتاب١٧/٢٦١ .

(٣) قراءة يحيى بن سلام البصرى،وابن عباس ،وعكرمة،ينظر معانى الفراء٣/٣٢،واللسان ٤/٢٩٦٠(ع.ش.ا)،والبحر المحيط٨/١٦،والدر المصون٩/٥٨٦،ومعجم القرآت٨/٣٧٥.

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾[١]،بفتح الشين فى"يَعْشُ"،فقرأ:" يَعْشَ" بمعنى يَعْمَ عن ذكر الرحمن ،وهو القرآن[٢]،و"يَعْشَ" فى موضع جزم وعلامة جزمه حرف العلة.

والياء فى"عَشِيَ" منقلبة عن الواو، وإنما قُلِبَتْ ياءً؛لانكسارِ ما قبلها كـ"رضِيَ ــ يَرْضى"[٣].

وفرق الصرفيون بين"عَشِيَ ــ يَعْشَى"،و"عَشَا ــ يَعْشُو"،فـ"عَشِيَ ــ يَعْشَى"إذا حصلت الآفة فى بصره،و"عَشَا ــ يَعْشُو" إذا تعمد العَشِى ولا آفَةَ ببصرِه، كما قالوا:"عَرَجَ لمَنْ به آفةُ العَرَجِ، وعَرُجَ لمَنْ تعارَجَ، ومَشَى مِشْيَةَ العُرْجان[٤].

فالمضارع من"عَشَا"هو:"يَعْشُو"،والمصدر منه:"عَشْوًا". والعَشْوُ عن الشىء: الإعراض عنه، والعَشْوُ إليه: قَصدُهُ والميلُ إليه، يقال: عشا إلى ناره، أى: قصدها، وعشا عنها، أى: أعرض عنها وتركها،فيفرقون بين"إلى"،و"عن" بالفعل[٥].

والمضارع من "عَشِيَ يَعْشَ"هو:"يَعْشَ" بمعنى يَعمَ،والمصدر منه " عَشَا"[٦].

---

(١) جزء من الآية رقم(٣٦) من سورة الزخرف.

(٢) الخزانة٣/٧٣.

(٣) إعراب القرآن للنحاس٤/١١٠،تح/زهير غازى زاهد،ط/ عالم الكتب- بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م،وتاج العروس ٣٩/٤٣(ع.ش.و).

(٤) الدر المصون٩/٥٨٧،و٥٨٨.

(٥) اللسان ٤/٢٩٦٠(ع.ش.ا).

(٦) إعراب القرآن للنحاس٤/١١٠.

الشاهد فى البيت قوله:" أَعْشَى" حيث جاء الفعل المضارع" أَعْشَى"من الفعل الماضى "عَشِيَ"،ومنه قراءة من قرأ:﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ بفتح الشين فى"يَعْشُ"، فقرأ:" يَعْشَ" .

اللغة: الخدر :البيت.

مروايات البيت:ورد البيت برواية:" أَعْمَى"بدلا من "أَعْشَى"،وهذه الرواية المثبتة فى الديوان[١] تؤثر على الشاهد فيسقط الاستشهاد فى البيت،وورد البيت أيضًا برواية:"خرجت" بدلاً من "بَرَزَتْ"،وهذه الرواية لا تؤثر على الشاهد.

ومما يسترعى النظر أن الزمخشرى نسب البيت إلى حاتم الطائى[٢]،وبالرجوع إلى ديوان حاتم الطائى لم يتم العثور على البيت، مما يؤكد نسبته إلى مسكين الدارمى.

معنى البيت: يصف الشاعر نفسه بالعفة، فهو يتغافل ويغض بصره عن جارته إذا خرجت حتى يسترها بينها.

(١) الديوان صـــ٤٥.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤٤٢/٥،تح/الشيخ عادل أحمد عبد الموجود،وآخرين ،ط/مكتبة العبيكان – الرياض ،ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

الفصل الثانى

الشواهد الواردة للاستئناس

قضية الشواهد النحوية من أهم قضايا النحو العربى ،فعلى هذه الشواهد تقوم أصول النحو ،وتتأكد به أقيسته وتستقر عليه أصوله وقواعده؛لذا اهتم النحويون بالشواهد فحفلت بها كتبهم تمثيلاً،واستشهادًا،وفى هذا الفصل وردت بعض الشواهد من شعر مسكين الدارمى للاستئناس بها دون أن ترد فى باب معين من أبواب النحو،وإنما وردت هذه الشواهد للاستدلال بها على قضية نحوية معينة من غير ورودها فى باب معين من أبواب النحو،فمن هذه الشواهد ما يلى:

1- إضافة الموصوف لصفته للمبالغة

وَفِتْيَانِ صِدْقٍ لَسْتُ مُطْلِعَ بَعْضِهِمْ عَلَى سِرِّ بَعْضٍ كَانَ عِنْدى جِمَاعُهَا[(١)]

ورد هذا البيت فى الحماسة البصرية فى باب الأدب ،وورد فيه شاهدان:

أ- الشاهد الأول: إضافة الموصوفِ لصفتِه،على سبيل المبالغةِ، وسهَّلَ ذلك تخالُفُ لفظِهما[(٢)].

وإضافة الموصوفِ لصفتِه انقسم النحويون فى جوازها إلى مذهبين :

---

(١) البيت من بحر الطويل الديوان صـ٥٢،وعيون الأخبار ٩٧/١،وأمالى القالى١٧٦/٢،والاقتضاب فى شرح أدب الكتاب١١٥/٢، ومن غير نسبة فى التذييل١٥٩/٤ برواية"وإخوان صدق".

(٢) شرح ديوان الحماسة للمرزوقى صـ٧٨٣،تح/غريد الشيخ، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م،والدر المصون ٢٣٢/١٠.

المذهب الأول:مذهب البصريين ،وهو أنه لا يجوز إضافة الموصوف إلى صفته ؛لأنه من باب إضافة الشيء إلى نفسه؛لأن الصفة والموصوف شيء واحد، لأنهما لعين واحدة(١).

وما ورد ورد عنهم من ألفاظ، ظاهرها إضافة الموصوف إلى صفته،فإنها تُأوَّلُ على غير ذلك،فمن ذلك قولهم: "صلاة الأولى"، و"مسجد الجامع"، و"جانب الغربى"، و"بقلة الحمقاء"، فهذه الأشياء حقها أن تكون صفة للأول، إذ الصلاة هي الأولى، والمسجد هو الجامع، وإنما أزيل عن الصفة، وأضيف الاسم إليه على تأويل أنه صفة لموصوف محذوف، والتقدير: صلاة الساعة الأولى، يعنى من الزوال، ومسجد الوقت الجامع، أو اليوم الجامع، وجانب المكان الغربى(٢).

المذهب الثانى:مذهب الكوفيين،وهو أنه تجوز إضافة الموصوف إلى صفته إذا اختلف اللفظان من غير تأويل، محتجين فى ذلك بما ورد فى كتاب الله وكلام العرب، قال الله تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾(٣)،واليقين فى المعنى نعت للحق؛ لأن الأصل فيه الحق اليقين، والنعت في المعنى هو المنعوت، فأضاف المنعوت إلى النعت وهما بمعنى واحد، وقال تعالى:﴿ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾(٤)،والآخرة فى المعنى نعت الدار، والأصل فيه وللدار الآخرة خير،كما قال تعالى فى موضع آخر: ﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ ﴾(٥)، فأضاف دار إلى الآخرة، وهما بمعنى واحد، وقال تعالى:

(١) الإنصاف ٣٥٦/٢،وشرح المفصل١٦٨/٢.
(٢) شرح المفصل ١٦٨/٢.
(٣)الآية رقم (٩٥) من سورة الواقعة.
(٤) جزء من الآية رقم (١٠٩) من سورة يوسف.
(٥) جزء من الآية رقم (٣٢) من سورة الأنعام.

﴿ جَنَّٰتِ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ﴾[١]،والحب فى المعنى هو الحصيد، وقد أضافه إليه، وقال تعالى:﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ ﴾[٢]،والجانب في المعنى هو الغربى[٣].

والصحيح فى هذا هو رأى الكوفيين ؛وذلك لكثرة الشواهد التى لايمكن ردها[٤].

كما أن إضافة الموصوفِ لصفتِه على سبيل المبالغةِ جائزة؛ وذلك لتخالُفُ لفظِهما، وإذا كانوا فعلوا ذلك فى اللفظِ الواحدِ فقالوا:"صوابُ الصوابِ"،و"نفس النفس"، مبالغةً فَلأَنْ يَفْعلوه عند اختلافِ اللفظِ أَوْلَى[٥].

وأن البصريين قد تكلُّفوا في تأويل هذه الشواهد لتسلمَ لهم قاعدتهم القياسيَّة التى وضعوها استنادًا إلى أحكام هذا القياس ليس غير.

الشاهد فى البيت هو قوله:"وفتيان صدق" حيث أضاف الموصوف إلى صفته وهذا ممتنع عند البصريين،وماورد من ذلك فهو متأول عندهم جائز عند الكوفيين بشرط اختلاف اللفظ.

اللغة: الجماع: اسم لما يجمع به الشىء، والضمير من جماعها يرجع إلى الفتيان، ويجوز أن يرجع إلى ما دل عليه الكلام من ذكر الأسرار.

روايات البيت:روى هذا البيت بأكثر من رواية ؛وذلك فى موضع الشاهد،فقد ورد بلفظ " وإخوان صدق"[٦] بدلا من "وفتيان صدق،وهذه الرواية

(١) جزء من الآية رقم (٩) من سورة ق.
(٢) جزء من الآية رقم (٤٤) من سورة القصص.
(٣) الإنصاف ٣٥٦/٢،والتصريح٦٩١/١.
(٤) شرح الكافية٢٤٥/٢ .
(٥) الدر المصون ٢٣٢/١٠،و٢٣٣ .
(٦) التذييل والتكميل ١٥٩/٤.

لا تؤثر على الشاهد،وروى أيضًا برواية "أواخى رجالاً،...."،وهذه الرواية وردت فى ديوان الشاعر(١) وعلى هذه الرواية يكون لا شاهد يذكر فى البيت

معنى البيت: رب فتيان استناموا إلىّ واستودعونى أسرارهم، فكنت أنا نظامها لا يفوتنى من خبيثات صدورهم شىء، ثم أردت كلاً منهم بالوفاء له، وكتمان ماأودعنى من سره، ولا أطْلِعُ بعضهم على ما يستكتمنى البعض الآخر، بل أصونه من الإذاعة، وأحفظه من النشر بالطىِّ والصيانة؛ وذاك لأن حفظ السر يجرى مجرى أداء الأمانات، فهو فى الدين والدنيا مأخوذ به ومبعوث عليه.

ب- **الشاهد الثانى**: حذف "رُبَّ" بعد الواو،وإبقاء عملها

حذف "رُبَّ" بعد الواو،وإبقاء عملها،وهذا كثير(٢)،وذلك فى قوله:" وَفِتْيَانِ صِدْقٍ"(٣) فجر "فِتْيَانِ" بـ"رُبَّ" المحذوفة بعد الواو،والتقدير:"رُبَّ فِتْيَانِ"(٤).

فالخفض في الحقيقة ليس بالواو، بل بتقدير "رب"،وهذا قول البصريين(٥). البصريين(٥).

وذهب الكوفيون إلى أن "واو رب" تعمل فى النكرة الخفض بنفسها وإليه ذهب أبو العباس المُبَرِّد من البصريين(٦)

والصحيح مذهب البصريين؛لأن الواو حرف عطف، وحرف العطف لا يختص، وإنما يدخل على كل واحد من الاسم والفعل، والعامل ينبغى أن يكون

---

(١) الديوان صـ٥٢

(٢) توضيح المقاصد ٧٧٧/٢،وشرح الأشمونى ٣٠٩/٣،وجامع الدروس ١٩٢/٣.

(٣) البيت فى الديوان صـ٥٢.

(٤) شرح ديوان الحماسة للمرزوقى صـ٧٨٣.

(٥)الإنصاف ٣١١/١،و شرح المفصل١٢٤/٢.

(٦)الإنصاف ٣١١/١،وتوضيح المقاصد ٧٧٧/٢،وشرح الأشمونى٣١٥/٣.

له اختصاص بما يعمل فيه، ومما يدل أن الواو للعطف،والجر بـ "رُبَّ" أنه قد ينوب عنها غير الواو من حروف العطف مثل "الفاء"،و"بل"[١].

وورد البيت فى الديوان برواية "أواخى رجالاً،...."[٢]،و على هذه الرواية يكون لا شاهد يذكر فى البيت أيضًا.

2 - النصب على نزع الخافض

كـأَنَّ المُوقِدينَ بهـا جِمـالٌ طَلاهـا الزَّيـتَ والقِطْـرَانَ طَـالِى[٣]

الشاهد فى البيت قوله:" طَلاهـا الزَّيـتَ والقِطْـرَانَ"حيث نصب"الزيت"،و"القِطْـرَانَ" على نزع الخافض،فأسقط حرف الجر ،وهو الباء،إذ الأصل أن يقول:"طلاها بالزيت والقطران"[٤]

فقد ورد على لسانهم:" طَلى الشىءَ بالهِنَاءِ[٥] وغَيرِهِ طَلْيـًا لَطَخَه وقد جاء فى الشِّعْرِ طَلَيْته إيَّاه"[٦].

فحرف الجر هنا من الحروف التى يجوز حذفها،ولكن يقتضيه معنى الكلام،ومن ذلك أيضًا قولك:" نُبِّـئْتُ زيدًا فعل كذا وكذا " تقديره:"تُبِّـئْتُ عن زيد"؛ لأن "نُبِّـئْتُ" فى معنى " أخبرت " والخبر يقتضى "عن" فى المعنى،وكذلك:" أمرتك الخير" الباء مقدرة؛ لأن الأمر لا يصل إلى المأمور به إلا بحرف،ومن

---

(١) شرح المفصل٢/١٢٤.

(٢) الديوان صـ٥٢

(٣) البيت من بحر الوافر فى الديوان صـ٦٦،وفى المحكم٩/٢١٦ واللسان٤/٢٦٩٨ (ط.ل.ى)،وتاج العروس٣٨/٥٠٢(ط.ل.ى).

(٤) تاج العروس٣٨/٥٠٢(ط.ل.ى).

(٥) الهِنَاء:القَطِرَان ،الصحاح ١/٨٤(ه.ن.أ).

(٦) اللسان٤/٢٦٩٨(ط.ل.ى).

الحروف ما يكون زائدًا لضرب من التأكيد، والكلام لا يحوج إليه، فإذا حذف لم يقدّر،ومن ذلك قولك: كفى بالله وليًّا، والمعنى: كفى الله، وليس أخوك بزيد؛ لأن معناه: ليس أخوك زيدًا، وما قام من أحد، لأن معناه: ما قام أحد، فإذا حذفنا هذه الحروف، لم يختلّ الكلام، ولا يحوج المعنى إلى تقديرها،ولكتها حذفت تخفيفًا[١].

وهذا الحذف وإن كان غير مقيس إلا أنه لابد من قبوله؛لأنه ورد كثيرًا على لسان العرب .

قال ابن يعيش:" وهذا الحذف، وإن كان ليس بقياس، لكن لا بد من قبوله؛ لأنك إنما تنطق بلغتهم، وتحتذى فى جميع ذلك أمثلتهم، ولا تقيس عليه، فلا تقول فى "مررت بزيد": "مررت زيدًا"، على أنه قد حكى ابن الأعرابي عنهم: "مررت زيدًا"، وهو شاذ، ومن ذلك: "دخلت الدار"، فالمراد: "فى الدار"؛ لأنه فعل لازم"[٢].

الشاهد فى البيت قوله:" طَلاها الزَّيتَ والقِطْرَانَ طَالِى" حيث نصب الزيت والقطران على نزع الخافض.

اللغة:طلاها :لطَخَها، القَطِرَان: شبيه بالنفط يقال له الخضخاض تلطخ به الإبل من الجرب.

معنى البيت:تحدث الشاعر عن عظمة الموقدين للقدور، حيث شبههم بالجمال المطلية بالزفت والقطران؛وذلك لشدة قدرتهم على تحمل إيقاد النار تحت هذه القدور العظيمة،وفى هذا دلالة على كثرة مآدبهم،وكثرة ضيوفهم والوافدين عليهم،وهذا من مفاخرات الشاعر التى يفتخر بها،فقومه أهل كرم وعطاء.

(١) شرح الكتاب ٢٧٨/١،وشرح المفصل ٥١٤/٤.

(٢) شرح المفصل ٥١٥/٤.

الفصل الثالث

الشواهد المحمولة على الضرورة

الضرورة الشعرية مصطلح يطلقه النحويون على العديد من الظواهر اللغوية المختلفة التى وجدوها مبثوثة فى أبواب النحو والصرف ،والتى تبيح كثيرًا مما يحظره النثر،واستعمال مالا يسوغ استعماله فى حال الاختيار والسعة فأحيانًا قد يضطر الشاعر إلى أشياء يخرج بها عن المعتاد،والمألوف ؛ليقيم وزنًا أو ليوافق بين جهات القافية فى أبيات القصيدة ،والضرورة الشعرية تقدر بقدرها،وتقتصر على مواضعها،فلا يتوسع فيها الشاعر،أو يلجأ إليها،إلا فى أضيق الحدود حينما تضيق به السبل ،وتسد أمامه الطرق فى تفادى أصل من أصول العربية ،فإذا اضطر إلى ذلك وقع فيه ،ولكن الضرورة التى يخرج إليها تبقى بحدودها،ولا يجعلها أصلا فيما بعد يقيس عليه ،وإنما تكون خاصة بالموضع ذاته،ومما يسترعى النظر أن مسكين الدارمى قد وقع فى شعره بعض من الضرورات الشعرية ،فوجب الوقوف عليها،ولفت النظر إليها فى هذا الموضع من الدراسة،وهذه الضرورات تتمثل فى الأبيات التالية:

١- إسقاط اللام فى:"لا أبالك" للضرورة

قال الشاعر:

وَقَدْ مَاتَ شَمَّاخٌ وَمَاتَ مُزَرِّدٌ وَأَيُّ كَرِيمٍ لَا أَبَاكَ يُخَلَّدُ[1]

(١) البيت من بحر الطويل،فى الديوان صـ٣١،ومنسوب لمسكين فى:الكتاب٢/ ٢٧٩والخزانة٤/ ١٠٠ ،ومن غير نسبة فى:المقتضب٤/ ٣٧٥،واللامات للزجاجي صـ١٠٣،تح/ مازن المبارك ط/ دار الفكر – دمشق،ط٢، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م،وشرح التسهيل٢/٦٠،و ٦٣،والتذييل ٥/ ٢٦٩ ،وتمهيد القواعد٣/ ١٤١٢.

استشهد به سيبويه فى باب المنفى المضاف بـــــ"لام" الإضافة[١].

واستشهد به ابن يعيش فى أحكام اسم "لا" النافية للجنس إذا كان بعده لازم الإضافة[٢].

الاسم الذي تعمل فيه "لا"، لا يكون إلا نكرة من حيث كانت تنفى نفيًا عامًا مستغرقًا، فلا يكون بعدها معين، فـ "لا" فى هذا المعنى نظيرة "رب"، و"كم" فى الاختصاص بالنكرة؛لأن "رب" للتقليل، و"كم" للتكثير، وهذا الإبهام أولى بها[٣].

ولكن جاءت عن العرب تراكيب مخالفة لذلك،فجاء اسم "لا" النافية معرفة ،وذلك مثل قولهم:"لا أَبَاكَ، ولاَ "أَخَاكَ"؛لأن "الأب"،و"الأخ" مضافان إلى الكاف وهى معرفة والمضاف إلى المعرفه معرفة[٤].

فالقياس فى "لا أباك"أن يقال:"لا أبا لك"، فحذفت "اللام" من قولهم: "لا أبا لك"، وهذه "اللام" تقحم بين المضاف والمضاف إليه، تبيينًا لمعنى الإضافة وتوكيدًا لها، نحو "لا أبا لك"،و"لا أبا لزيد"، فـ"الأب" منصوب بـ"لا"، و"اللام" مقحمة؛لإصلاح اللفظ،ولا اعتداد بها حتى يصير كأنه غير مضاف؛لأن "لا" لا تعمل إلا في نكرة، فإذا اضطر الشاعر حذفها، لأنها زائدة بين المضاف والمضاف إليه[٥]،وهذا مذهب الخليل ،وسيبويه ،وجمهور النحاة[٦].

---

(١) الكتاب٢/ ٢٧٩.

(٢) شرح المفصل٢/٩٩.

(٣) الكتاب ٢/٢٧٤،و٢٧٥،و شرح المفصل٢/٩٧.

(٤) اللامات صـ١٠٤.

(٥) إيضاح شواهد الإيضاح للقيسى ١/٢٨١،تح/محمد بن حمود الدعجاني،ط/ دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان،ط١ ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م ،وشرح الجمل٢/٢٧٧،.

(٦) الكتاب٢/٢٧٤،و٢٧٥،و٢٨٤،وشرح المفصل ٢/١٠٠،وشرح الجمل٢/٢٧٧ و٢٧٨،وشرح التسهيل٢/٦٠

وإنما اختصت اللام بالإقحام دون غيرها من حروف الإضافة، لما فيها من تأكيد الإضافة، إذ الإضافة هنا بمعنى اللام، وإن لم تكن موجودة، فإذا قلت: "أبــو زيد"، فتقديره: "أبٌ لزيد"، فإذا أتيت بها كانت مؤكدة لذلك المعنى، غير مغيرة له، ألا ترى أن معنى المِلْك، والاختصاص مفهوم منها في حال عدم اللام، كما يفهــم عند وجودها، فلا فرق بين قولك: "غلامُ زيدٍ"، و"غُلامٌ لِزَيْدٍ"؛ لذا لم يقحموا غيــر اللام، لأن غيرها لا يُؤَكِّدُ الإضافةَ كما تؤكدها اللام(١).

ويرى ابن جنى أن هذا الأسلوب خرج مخرج المثل؛وذلــك لكثرتــه فــي الشعر، وأنه يقال لمن له أب،ولمن ليس له أب، فهو أسلوب محمول على الدعاء في المعنى، وإن كان في اللفظ خبرًا، ولو كان دعاءً مصرَّحًا وأمرًا معنيًّا لما جاز أن يقال: لمن لا أب له؛ لأنه إذا كان لا أب له لم يجز أن يدعى عليه بما هو فيــه لا محالة؛ ألا ترى أنك لا تقول للأعمى: أعماه الله، ولا للفقير: أفقره الله(٢)،وتبعه ابن مالك حيث يقول:" والوجه عندي في:"لا أبالك"،و"لا أباك"، أن يكون دعاء على المخاطب،.....، وهذا توجيه ليس فيه من التكلف شيء(٣)

والذى حمل ابن مالك على اتباع هذا الــرأى أن العــرب قالــت: "لا أبــا لى"،و"لا أخا لى"، من جهة أنها لو كانت مضافة كما زعموا لكسروا الباء والخاء فقالوا: "لا أبِ لى"، و"لا أخِ لى"، إشعارًا بأنها متصلة بالياء تقديرًا(٤).

---

(١) شرح المفصل٢/١٠٣.

(٢) الخصائص لابن جني ١/٣٤٥

(٣) شرح التسهيل٢/٦٤.

(٤) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل١/٣٤٣،تح/ محمد كامل بركات،ط/ جامعة أم القرى القرى (دار الفكر، دمشق – دار المدني، جدة)،ط١ (١٤٠٠ – ١٤٠٥ هــ)

ويجاب على هذا الرأى بأن ما خرج مخرج المثل،يكون فى أسلوب واحد أو أسلوبين،ولكن هذا ورد فى عدة أساليب ما يؤدى إلى ضعف القول بالمثلية[١].

ويرى بعض النحاة[٢] أن هذه الأسماء مفردة ،وليست بمضافة، والمجرور باللام في موضع الصفة لها، وهي متعلقة بمحذوف والخبر أيضا محذوف[٣].

وذهب بعض النحاة[٤] أن الأصل فى "لا أبا لك" هو: "لا أبَ لك"، وأشبعت الفتحة فصارت"لا أبالك"، والمجرور باللام هو الخبر.[٥]

الشاهد فى البيت قوله:" وَأَيُّ كَرِيمٍ لَا أَبَاكَ يُخَلَّدُ"حيث استعمل "أبا" اسمًا لـ"لا" النافية للجنس وأضافه إلى ضمير المخاطبة،وحذف لام الإضافة للضرورة الشعرية ،إذ القياس أن يقول:"لا أبالك".

مرويات البيت: ورد هذا البيت بأكثر من رواية أغلبها لا يؤثر على الشاهد فقد اختلفت الرواية فى قافيته ؛حيث وردت برواية:"يُمَتَّعُ"بدلا من"يخلد"(٦)،وورد برواية "مخلد"،و"يُمْنَعُ"[٧]، والرواية المثبتة فى الديوان هى:"يخلد". [٨]

ومما يسترعى النظر أن الإمام البغدادى ذكر البيت برواية أخرى تؤثر على الشاهد:

"وأىٌّ كريمٍ لَا أَبَا لَكَ يُمْنَعُ"

---

(١) البرود الضافية صـ٧٨٥

(٢) كهشام الضرير، وابن كيسان، واختاره ابن مالك.

(٣) الهمع ٥٢٥/١

(٤) كالفارسي،وابن يسعون،وابن الطراوة

(٥) البرود الضافية صـ ٧٨٤،والهمع١/ ٥٢٥

(٦) الكتاب٢/ ٢٧٩.

(٧) الخزانة ١٠٠/٤،و١٠١.

(٨) الديوان صـ ٣١.

حيث أثبت فيها"اللام"،ونَصَّ على أن البيت ليس فيه ضرورة،وعليه فلا شاهد فى البيت لأن الرواية جاءت على القياس(١).

ولكن بالرجوع إلى ديوان الشاعر تبين أن الرواية المثبتة فى الديوان جاءت بلفظ:

" وَأَيُّ كَرِيمٍ لَا أَبَاكَ يُخَلَّدُ"

مما يدل على أن الشاعر لجأ إلى الضرورة الشعرية فحذف اللام المقحمة بين المضاف والمضاف إليه .

معنى البيت: يذكر الشاعر الذين ماتوا من قبله،ذكر منهم " شَمَّاخٌ"و"مُزَرِّدٌ"،وهما شاعران(٢) ،والشاعر يهوّن من أمر الدنيا،ويبيّن أنها ليست ليست بدار قرار،وأنه لا بقاء فيها،ولا خلود،وإنما كل من عليها إلى فناء ،وزوال حتى وإن كان من أهل الشرف والسيادة والكرم فإنه لا يُمْنَعُ من الموت.

٢- قصر الممدود

قال الشاعر:

أَخاكَ أَخاكَ إِنَّ من لا أَخاً لَهُ كسَاعٍ إلى الهيجا بغير سلاحِ(٣)

---

(١) الخزانة ٤/١٠٠،و١٠١

(٢) شَمَّاخ ،ومُزَرِّد أخوان لأب وأم وصحابيان وشاعران،والشماخ اسمه معقل بن ضرار بن حرملة،شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام،والمُزَرِّد اسمه: يزيد بن ضرار وإنما سمى مُزَرِّدًا بقوله:

فقلتُ تَزَرَّدْها عُبَيْدُ فإننى لدُرْدِ الشيوخِ في السنينَ مُزَرِّدُ

الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى٩/١٨٤،و١٨٥، والخزانة ٤/ ١٠٢

(٣) تقدم تخريجه صـ٢٦.

استشهد به ابن عصفور على جواز القصر فى كلمة" الهيجا"،فقال:" والهيجاء: الحرب تمد وتقصر"[١].

أجمع النحويون على أنه يجوز قصر الممدود فى ضرورة الشعر[٢].

والعلة فى ذلك أنه رجوع إلى الأصل ؛لأن الأصل هو القصر[٣]

إلا أن الفراء من الكوفيين اشترط فى قصر الممدود شرطًا لم يشترطه غيره فلا يجوز عنده أن يقصر من الممدود ما لا يجيء فى بابه مقصور نحو: تأنيث أفعل فعلاء نحو بيضاء وسوداء فهذا لا يجوز أن يقصر عند الفراء لأن مذكره أبيض وأسود، وفعلاء تأنيث أفعل لا يكون إلا ممدودًا،وكذلك حكم كل ما يقتضى القياس أن يكون ممدودًا[٤] ، وهو مردود بقول الشاعر:

وَأَنْتِ لَوْ بَاكَرْتِ مَشْمُولَةً صَفْرَا كَلَوْنِ الْفَرَسِ الأَشْقَرِ[٥]

---

(١) شرح الجمل ٢/٣٦٦.

(٢) الإنصاف٢/٦١٤،وضرائر الشعر لابن عصفور صـ١١٦،تح/السيد إبراهيم محمد،ط/دار الأندلس للطباعة والنشروالتوزيع،ط١، ١٩٨٠م،وشرح ابن الناظم صـ٥٤٢،والتصريح٢/٥٠٤،وشرح الأشمونى٥/٣٣٥،والهمع٣/٢٧٧،و٢٧٩

(٣) شرح الأشمونى٥/٣٣٥.

(٤) ينظر قول الفراء فى:الإنصاف٢/٦١٤،وشرح الأشمونى ٥/٣٣٦،والتصريح٢/٥٠٤.

(٥) البيت من بحر السريع،وهو للأقيشر الأسدى فى ديوانه صـ٧٧،برواية"صَهْبَا"بدلاًمن" صَفْرَا"،تح/محمد على دقة ،ط/دار صادر بيروت –لبنان،ط١، ١٩٩٧م،ومنسوب للأقيشر فى التصريح٢/٥٠٥،ومن غير نسبة فى:الارتشاف٥/ ٢٤١٥،وشرح الأشمونى٥/٣٣٦،والهمع٣/٢٧٨.

اللغة: "لو باكرت" لو بادرت وأسرعت،"مشمولة" أراد بها الخمر إذا كانت باردة الطعم، ومنه غدير مشمول إذا ضربه ريح الشمال حتى يبرد، والنار مشمولة إذا هبت عليها ريح الشمال.

الشاهد فى البيت قوله:" صَفْرَا" حيث قصرها وهي ممدودة،وفى هذا رد على الفراء الذى أوجب مد" فعلاء" مؤنث "أفعل".

فَقَصَر: "صفراء" للضرورة، وهى"فعلاء" أنثى"أفعل"،وفى هذا رد على الفراء[١]

فالصحيح أنه يجوز قصر الممدود للضرورة على كل حال من غير قيد لأنه رد فرع إلى الأصل،قال ابن عصفور:" والنحويون مجمعون على جوازه، لما فيه من رد الاسم إلى أصله بحذف الزائد منه"[٢].

الشاهد فى البيت قوله:" كسَاعٍ إلى الهيجا" حيث قصر الممدود،وهو كلمة "الهيجا"؛للضرورة الشعرية ،وأصلها "الهيجاء"

٣- الإبدال للضرورة

قال الشاعر:

بأَيْدِيهِم مَغَارِفُ من حديدٍ أُشَبِّهُهَا مُقَيَّرةَ الدَّوَالِى[٣]

الشاهد فى البيت قوله:"الدَّوَالِى"،وأصلها:" الدَّواليب"،فأبدل من الباء ياءً، ثم أَدْغَم الياءَ في الياءِ، فصار الدَّوالِيّ، ثم خَفَّفَ الياء فصارَ دَوالِى[٤].

فقد تبدل الياء من بعض الحروف على سبيل الشذوذ، ولا يقاس عليه،ومن ذلك قولهم: "أمليت الكتاب"، والأصل: "أمللت"،فأبدلت اللام الثانية ياء،ومن ذلك أيضًا قولهم:" "قصَّيْتُ أظفارى" ،والأصل "قَصَّصْتُ"، أبدلوا من الصاد الثالثة ياء لثقل التضعيف، ويجوز أن يكون المراد "تَقَصَّيْتُ أظفارى" أى: أتيت على أقاصيها؛ لأن المأخوذ أطرافها، وطرف كل شىء أقصاه، وقالوا: "لا وَرَبِيكَ لا أفعل" يريدون: "لا وَرَبِّكَ"، فأبدلوا من الباء الثانية ياء لثقل التضعيف، وقالوا: "تَسَرَّيْتُ"، وأصله "تَسَرَّرْتَ" على وزن "تَفَعَّلْتُ" مشتقة من "السِّرِّ"، وهو

(١) التصريح ٥٠٤/٢.

(٢) ضرائر الشعر صـ١١٦.

(٣) البيت من بحر الوافر تقدم تخريجه صـ٣٧.

(٤) المحكم ٣٣٦/٩(د ل ب).

"النكاح"، وسمى النكاح سِرًّا؛ لأن من أراده استتر واستخفى، فأبدلوا من الراء الثالثة ياء للتضعيف(١).

٤- الحذف للضرورة

وفى البيت المتقدم شاهد آخر،وهو أن"الدوالى" أصلها:" الدَّوالِيب"، حذف الباء من"الدَّواليب"؛ لضَرُورة القافية،فصارت" الدَّوَالِى"(٢).

وهذا الحذف اضطر إليه الشاعر،حيث يجوز للشاعر أن يحذف بعض حروف الكلمة اضطرارًا،كما فى قول الشاعر:

قَواطِنًا مَكَّةَ مِنْ وُرْق الحَمِى(٣)

فالشاعر أراد بكلمة "الحَمِى":"الحمام"،لكنه حذف الميم الأخيرة فصارت"الحما"،فأبدل من الألف ياءً للقافية،فصارت "الحَمِى" (٤).

وهذا لا يقاس عليه ولا يثبت به أصل(٥)

---

(١) شرح المفصل ٣٧٤/٥ .

(٢) المحكم ٣٣٦/٩(د ل ب).

(٣) البيت من الرجز،وهو للعجاج فى ديوانه،"برواية "أو إلفاً" بدلا من "قواطنًا ٤٥٣/١،تح/عبد الحفيظ السطلى،ط/مكتبة أطلس – دمشق،و الكتاب١/ ٢٦،واللباب في علل البناء والإعراب للعكبرى١ /٤٠٠،و٤٠١،و١١١/٢، تح/غازي مختار طليمات،ط/ دار الفكر– دمشق،ط١، ١٩٩٥،وشرح المفصل٩٧/٤.

(٤) ما يجوز للشاعر فى الضرورة للقزاز القيروانى صـ٢١١،تح/رمضان عبد التواب – صلاح الدين الهادى ،ط/دار العروبة فى الكويت – دار الفصحى فى القاهرة.

(٥) اللباب في علل البناء والإعراب٤٠١/١

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،وبكرمه تغفر الزلات، وبفضله ترفع الدرجات،والصلاة والسلام على نبي الهدى صاحب المعجزات، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد،،،

فقد تم هذا البحث بعون الله وتوفيقه ، فله المنة والفضل على ما وفق، وله الشكر الجزيل على ما منح ، وأعطى، وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج يطيب ذكرها فى خاتمة البحث ،وهى كالآتى:

- يعتبر مسكين الدارمى من الشعراء المقلين فى الشعر ،ومع ذلك فقد حظى باهتمام كبير من علماء اللغة والرواية ،فقد صرحوا بجودة شعرته وقوته التعبيرية.
- تكرار بعض الشواهد فى أكثر من باب من أبواب النحو المختلفة ،مثل قوله:

أَخاكَ أَخاكَ إِنَّ من لا أَخًا لَه كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاحِ

فهذا البيت ورد ذكره فى أكثر من باب من أبواب النحو،فورد ذكره فى باب الإغراء،والتحذير[١]،وفى التوكيد اللفظى[٢]،وورد ذكره فى الضرورة الشعرية فى قصر الممدود للضرورة[٣] .

- اختلافات مروايات البيت فى أكثر من موضع ،سواء أكان هذا الاختلاف ورد فى الديوان أم فى كتب النحو والصرف،وهذه المرويات إما يكون لها تأثير على الشاهد أَوْ لا ،فمن ذلك،قوله:

---

(١) ينظر صـ من البحث.

(٢) ينظر صـ من البحث.

(٣) ينظر صـ من البحث.

أَعْمَى إذا مـــا جـــارتى خَرَجَـــتْ حتـــــى يُـــــوارِىْ جـــــارتى الخِـــــدْرُ

ورد هذا البيت فى الديوان بهذا التركيب،وهو فى هذه الصورة ليس فيـــه موطن شاهد ،وإذا رجعت إلى خزانة الأدب للبغدادى لوجدت أن البيت ورد بتركيب آخر غير ما ذُكِرَ سابقـــًا ،حيث جاء بقوله:

أَعْشَى إذا مـــا جـــارتى بَـــرَزَتْ حتـــــى يُـــــوارِىْ جـــــارتى الخِـــــدْرُ

واستشـــــهد بـــــه عبـــــد القـــــادر البغـــــدادى علـــــى أن المضـــــارع من"عَشِىَ"هو:"يَعْشَى،وبالرجوع إلى الديوان وُجِدَ أن البيت ورد بصيغة:

أَعْمَى إذا مـــا جـــارتى خَرَجَـــتْ حتـــــى يُـــــوارِىْ جـــــارتى الخِـــــدْرُ

مما ترتب عليه أنه لا شاهد فى البيت(١)

• استعمل مسكين الدارمى بعض الكلمات غير العربية ؛ليـــدلل بـــذلك أن عنـــده قسطـــــًا من الحضارات الأخرى، فوجوده فى بلاد العراق أتاح له هـــذه الثقافـــة ،ومن استعماله لبعض الكلمات غير العربية ،ما جاء فى قوله:

ولـــــو شِـــــئْتُ أَبْـــــدَيْتُ نُمِّـــــيَّهُم وأَدخلْـــــتُ تحـــــتَ الثِّيـــــابِ الإبَـــــرْ

فاستعمل الشاعر كلمة "النُّمِّىّ" ،والمراد بها العيب،وهى فى الأصل كلمـــة رومية ومعناها الفَلْسُ. (٢)

• من الواضح أن اللغة التميمية ليس لها أثر فى شعر مسكين الدارمى ،فليس فى شعره أثر لأى ظاهرة من ظواهر اللغة التميمية،وربما يرجع هذا إلى أن الشـــاعر لم يكن ينظم الشعر بلهجة بعينها ،وإنما كان الشاعر يؤثر أن ينظم شعره بالعربية النموذجية "لغة قريش" التى أخذت من كل لهجة عربية قديمة بطرف(٣)

---

(١) ينظر صـــ من البحث.

(٢) ينظر صـــ من البحث.

(٣) الخصائص ١٣/٢.

• اقتضت طبيعة الشواهد فى الديوان أن تقسم إلى شواهد نحوية وصـــرفية،وبلغ عددها(سبعة عشر) بيتـــــاً،ثلاثة عشر بيتـــــاً فى الشواهد النحوية،وأربعة أبيات فى الشواهد الصرفية ،وشواهد يستأنس بها،وعددها(بيتان)،وشواهد جاءت فـــى الضرورة الشعرية،وبلغ عددها(أربعة) أبيات.

المصادر والمراجع

أولاً الرسائل العلمية:

- البرود الضافية والعقود الصافية الكافلة للكافية بالمعانى الثمانية للصنعانى (رسالة دكتوراه) من إعداد/محمد عبدالستارعلى أبو زيد-جامعة الأزهر- كلية اللغة العربية بالزقازيق(١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)

ثانياً الكتب المطبوعة:

- أدب الكاتب ،تح/ محمد الدالي،ط/ مؤسسة الرسالة ب.د.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان، تح/ رجب عثمان محمد-مراجعة: رمضان عبد التواب،ط/ مكتبة الخانجي-القاهرة،ط١ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.
- إعراب القرآن للنحاس ،تح/زهير غازى زاهد،ط/ عالم الكتب- بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى / تح/ سمير جابر،ط/دار الفكر-يروت،ط٢،ب.د.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب للبطليوسى ،تح/ مصطفى السقا - حامد عبد المجيد،ط/دار الكتب المصرية بالقاهرة،١٩٩٦م.
- أمالى ابن الشجرى ،تح/ محمود محمد الطناحي ط/ مكتبة الخانجي، القاهرة،ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م.
- أمالى القالى ، تح/ محمد عبد الجواد الأصمعى،ط/ دار الكتب المصرية،ط٢، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م.
- أمالى المرتضى للشريف المرتضى،تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم،ط/ دار إحياء الكتب العربية "عيسى البابي الحلبي وشركاه"،ط١، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف لأبى البركات الأنبارى،تح/محمد محيى الدين عبدالحميد،ط/ المكتبة العصرية،ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

- إيضاح شواهد الإيضاح للقيسى،تح/محمد بن حمود الدعجاني،ط/ دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان،ط١ ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م.
- البحر المحيط لأبى حيان ،تح/الشيخ عادل أحمد عبد الموجود،وآخرين ،ط/ دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
- البداية والنهاية لابن كثير الدمشقى،تح/مجموعة من المحققين،ط/دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط١، ١٤١٥ه-١٩٩٤م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى،تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم،ط/دار الفكر ط٢، ١٣٩٩ه- ١٩٧٩م.
- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى،تح/مجموعة من المحققين،ط/دار الهداية.
- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب للشنتمرى ،تح/ زهير عبد المحسن سلطان ،ط/مؤسسة الرسالة – بيروت،ط٢، ١٤١٥ه – ١٩٩٤م.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبى حيان الأندلسي،تح/ حسن هنداوي،ط/دار القلم – دمشق الطبعة الأولى.
- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ،تح/محمد باسل عيون السود،ط/ دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان ،ط١، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م .
- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للدماميني ،تح/محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى،ط/ب. د،ط١، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م.
- تمهيد القواعد لناظر الجيش،تح/ علي محمد فاخر وآخرون،ط/دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة– القاهرة – ط١، ١٤٢٨ هـ.
- التيسير في القراءات السبع لأبى عمرو الدانى ،تح/ حاتم الضامن ،ط/مكتبة الصحابة – الإمارات ط١، ١٤٢٩ه – ٢٠٠٨م.

- جامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني ،ط/ المكتبة العصرية- صيدا – بيروت،ط٢٨، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.
- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ،تح/ فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل،ط/دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.
- الحماسة البصرية لأبى الحسن البصرى ،تح/مختار الدين أحمد،ط/ عالم الكتب – بيروت(ب.د).
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادى،تح/عبد السلام محمد هارون،ط/مكتبة الخانجي، القاهرة،ط٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- الخصائص لابن جني،ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط٤.
- الدر المصون للسمين الحلبى ،تح/أحمد محمد الخراط، ط/دار القلم- دمشق.
- دراسات فى فقه اللغة لصبحى الصالح ،ط/ دار العلم للملايين،ط١، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.
- دليل السالك إلى ألفية ابن مالك لعبدالله صالح الفوزان ،ط/دار المسلم للنشر والتوزيع.
- ديوان أبى دؤاد الإيادى ،تح/أنوار محمود الصالحى – أحمد هاشم السامرائى ط/دار العصماء- دمشق ط١، ١٤٣١ه-٢٠١٠م.
- ديوان الأقيشر الأسدى ،تح/محمد على دقة ،ط/دار صادر بيروت –لبنان،ط١، ١٩٩٧م.
- ديوان ثابت قطنة العتكى ،تح/ماجد أحمد السامرائى،ط/المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ١٣٩٠ه- ١٩٧٠م.
- ديوان العجاج ،تح/عبد الحفيظ السطلى،ط/مكتبة أطلس – دمشق،

- ديوان الفرزدق ،تح/إيليا الحاوى،ظ/دار الكتاب اللبنانى–مكتبة المدرسةط١، ١٩٨٣م.
- ديوان مسكين الدارمى ،تح/عبدالله الجبورى – خليل إبراهيم العطية ط/مطبعة دار البصرة –بغداد ١٣٨٩ه–١٩٧٠م.
- ديوان الهذليين ،ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي،ط/ الدار القومية للطباعة والنشر– القاهرة : ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥م.
- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزى ،تح/عبد الرزاق المهدى،ط/دار الكتاب العربى – بيروت ط١ – ١٤٢٢هـ.
- الزاهر فى معانى كلمات الناس لأبى بكر بن الأنبارى ،تح/ حاتم صالح الضامن ط/مؤسسة الرسالة–بيروت،ط١ ، ١٤١٢ هـ –١٩٩٢.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ،تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد،ط/دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه،ط٢٠، ١٤٠٠هـ –١٩٨٠م
- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ،تح/ محمد باسل عيون السود،ط/ دار الكتب العلمية،ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
- شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ،تح/محمد علي الريح هاشم،ط/ مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة، ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤م.
- شرح الأشمونى ،تح/محمد محيى الدين عبدالحميد ،ط/دار الطلائع – القاهرة.
- شرح التسهيل لابن مالك، تح/ عبد الرحمن السيد،و محمد بدوي المختون ط/ هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،ط١ (١٤١٠هـ – ١٩٩٠م)
- شرح الجمل ٢٣٩/٢ ،تح/صاحب أبو جناح.

- شرح الدمامينى على مغنى اللبيب ،تح/أحمد عزو عناية ط/مؤسسة التاريخ العربى ،بيروت – لبنان ط١ ،١٤٢٨ه –٢٠٠٧م.
- شرح ديوان الحماسة للمرزوقى،تح/غريد الشيخ، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
- شرح ديوان الحماسة للتبريزى،ط/ دار القلم – بيروت
- شرح الكافية للرضى ،تح/ يوسف حسن عمر،ط/ جامعة قاريونس،١٣٩٨هـ–١٩٧٨م
- شرح كتاب الحماسة لأبى القاسم زيد بن على الفارسىّ ،تح/ محمد عثمان على،ط/دار الأوزاعي – بيروت،الطبعة الأولى (ب.د).
- شرح كتاب سيبويه للسيرافي ،تح/أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي،ط/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١، ٢٠٠٨ م.
- شرح المفصل،تح/إميل بديع يعقوب،ط/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة ،تح/أحمد محمد شاكر ط/دار المعارف –القاهرة
- الصحاح للجوهرى،تح/ أحمد عبد الغفور عطار،ط/دار العلم للملايين–بيروت،ط٤، ١٩٩٠م.
- صحيح البخارى ،تح /محمد زهير ناصر الناصر،ط/دار طوق النجاة،ط١، ١٤٢٢هـ.
- ضرائر الشعر لابن عصفور،تح/السيد إبراهيم محمد،ط/دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،ط١، ١٩٨٠م.
- طبقات فحول الشعراء لابن سلّام ،تح/ محمود محمد شاكر،ط/دار المدني – جدة

- عيون الأخبار لابن قتيبة، ط/ دار الكتب العلمية –بيروت ط، ١٤١٨هـ.
- غنية الأريب عن شروح مغنى اللبيب لمصطفى رمزى الأنطاكى ،تح/حسين صالح الدبوس ،وآخرين ،ط/عالم الكتب الحديث،إربد–الأردن ط١ ،١٤٣٢ه–٢٠١١م.
- الفاخر فى الأمثال للمفضل الضبى ،تح/محمد عثمان،ط/دار الكتب العلمية بيروت–لبنان،ط١، ٢٠١١م.
- فتح رب البرية في شرح نظم الآجرّومية للشنقيطى ،ط/ مكتبة الأسدى– مكة المكرمة،ط١، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكانى ،تح/عبد الرحمن يحى المعلمى اليمانى،ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- قراءة الكسائى من القرآت العشر المتواترة،لأحمد محمود الحفيان ،ط/دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،ط١، ١٤٢٣ه–٢٠٠٢م.
- كتاب سيبويه ،تح/عبد السلام محمد هارون،ط/مكتبة الخانجي، القاهرة،ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- كتاب العين ،تح/مهدي المخزومي،وإبراهيم السامرائي ،ط/ دارومكتبة الهلال
- كتاب اللامات للزجاجي ،تح/ مازن المبارك ط/ دار الفكر – دمشق،ط٢، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،تح/الشيخ عادل أحمد عبد الموجود،وآخرين ،ط/مكتبة العبيكان – الرياض ،ط١، ١٤١٨ه–١٩٩٨م.
- اللامع العزيزى شرح ديوان المتنبى لأبى العلاء المعرى، تح/محمد سعيد المولوى ط/مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،ط١، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م

- اللباب في علل البناء والإعراب للعكبرى،تح/غازي مختار طليمات،ط/ دار الفكر- دمشق،ط١، ١٩٩٥
- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقى ،تح/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،ط/ دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ط١ ، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.
- لسان العرب لابن منظور،تح/ عبد الله على الكبير،و محمد أحمد حسب الله،وهاشم محمد الشاذلى،ط/ دار المعارف- القاهرة.
- ما يجوز للشاعر فى الضرورة للقزاز القيروانى ،تحقيق / رمضان عبد التواب - صلاح الدين الهادى،ط/دار العروبة فى الكويت - دار الفصحى فى القاهرة.
- المبهج فى تفسير أسماء شعراء الحماسة لابن جنى،تح/مروان العطية - شيخ الراشد ،ط/دار الهجرة -بيروت ط١، ١٤٠٨ه - ١٩٨٨م.
- المحكم والمحيط الأعظم ،تح/عبد الحميد هنداوى،ط/دار الكتب العلمية-بيروت ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- المخصص لابن سيده ،تح/خليل إبراهيم جفال،ط/ دار إحياء التراث العربى - بيروت ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- المذكر والمؤنث لأبى بكر بن الأنبارى ،تح/محمد عبد الخالق عضيمة - مراجعة رمضان عبد التواب،ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث- القاهرة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل،تح/ محمد كامل بركات،ط/ جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق - دار المدني، جدة)،ط١ (١٤٠٠ - ١٤٠٥ هـ)
- مشكل إعراب القرآن للقيسى ،تح/حاتم صالح الضامن،ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت ط٢، ١٤٠٥

- معانى القرآن للفراء ،تح/ أحمد يوسف النجاتى،ومحمد على النجار،وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي،ط/ دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر،الطبعة الأولى.
- معجم الأدباء لياقوت الحموى ،تح/ إحسان عباس،ط/ دار الغرب الإسلامى– بيروت،ط١ ، ١٤١٤ه– ١٩٩٣م.
- معجم القرآت لعبد اللطيف الخطيب ،ط/دار سعد الدين للطباعة والنشر – دمشق ط١، ١٤٢٢ه–٢٠٠٢م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ، تح/مازن المبارك، ومحمد علي حمدالله، ط/دار الفكر – بيروت،ط٦، ١٩٨٥م.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبى ،تح/ عياد بن عيد الثبيتى،ط/معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة،ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعينى ،تح/علي محمد فاخر،وآخرِين،ط/ دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة– القاهرة ط١، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠م.
- المقتضب للمبرد ،تح/ محمد عبد الخالق عظيمة،ط/عالم الكتب – بيروت.
- من أسرار حروف الجر فى الذكر الحكيم لمحمد الأمين الخضرى،ط/مكتبة وهبة – القاهرة ،ط١، ١٤٠٩هـ –١٩٨٩م .
- منهج السالك فى الكلام على ألفية ابن مالك لأبى حيان ،تح/على محمد فاخر،وآخرَينِ ،ط/دار الطباعة المحمدية – القاهرة ط١، ١٤٣٥ه– ٢٠١٣م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ،تح/ طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحى،ط/ المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- همع الهوامع للسيوطي ،تح/عبد الحميد هنداوي،ط/ المكتبة التوفيقية – مصر.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ،تح/ إحسان عباس،ط/دار صادر– بيروت، ط١، ١٩٧١.